الفصل الثاني
المدارس الأيوبية في مدينتي القاهرة وحلب

- المعنى اللغوي للمدرسة :

اختلف العلماء حول معنى كلمة مدرسة وأصلها اللغوي، فمنهم من ردها إلى أصلها العربي ومنهم من اعتبرها ذات أصل عبري، وكل فريق يبرهن على صحة فكرته، وفيما يلي عرض لذلك:

– من يقولون بعروبة الكلمة: ذكر المقريزي[1] : درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه. و درّسته إياه أي علمته إياه وأفهمته، ومن الشاذ قراءة ابن حيوة "وبما كنتم تدرسون" والمدرس: الموضع الذي يدرس فيه، ولفعل درس في العربية معان كثيرة:[2]

– درس بمعنى القراءة وذلك كما ورد في القرآن الكريم "وليقولوا درست"[3] .

– درس بمعنى الحفظ كما في قولهم درست السورة، أي حفظتها.

– درس بمعنى الانطماس والزوال و الاندثار كما في قولهم درست هذه الأخبار.

– و درست أي تعلمت كقوله تعالى "وكذلك نصرف الآيات و ليقولوا درست" وفي الحديث تدارسوا القرآن أي أقرءوه وتعهدوه لئلا تنسوه[4] . أيضالها معنى الشخص الذي يقوم بالتدريس "والكتاب يدرسه و يدرسه درسا قرأه، كأدرسه ودرسه"[5] .

– من قال بعدم عروبة الكلمة[6]: هناك من يقول إن كلمة مدرسة عبرية الأصل ،وقد دخلت إلى العربية قبل الإسلام، وذلك لأن أقدم النصوص اللغوية التي استعملت فيها هذه

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص 191–192.

2- ابن منظور، لسان العرب، تح،عبد الله الكبير وآخرين ، دار المعارف، القاهرة 1979م ، مج2، ص1359–1360.

3- سورة الأنعام، الآية 105.

4- ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص 1359–1360.

5- الفيروز بادي، القاموس المحيط، دار الفكر ، بيروت 1983م ،ج2، مادة درس ؛ ابراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة 1960م، ص279.

6- منصور فهمي ، قاعات البحث، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج1، القاهرة 1935م، ص107 ؛ صلاح السيد، تطور المدارس الإسلامية منذ نشأتها حتى الفتح العثماني ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر 1990م، ص35.

الكلمة هو القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى " ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون"[1] و قوله تعالى أيضا " ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق و درسوا ما فيه"[2] و البعض الآخر يقول بعدم عروبتها حيث أن "درس" موجودة في العبرية والسريانية و المدارس في العبرية و هو مكان الدراسة، و هذه هي الترجمة الحرفية للكلمة، و لكن هذه الكلمة استعملت للدلالة على كتاب مقدس عند اليهود، و هو كتاب في تفسير الكتاب المقدس، و تعني المدارسة بالمعنى العام، و خصصت بالشروح و التفاسير التي وضعها الأحبار على الأسفار. و تؤدي لفظة درس و درش الدارسة العميقة للفهم و التعلم ، فهي أعمق من معنى قرأ، وكان العبرانيون يعبرون بها عن دراسة الشريعة والتوراة[3] ، وهي بنفس المعنى الحرفي في السريانية و هو استعمال متأخر و يرجح أنها دخيلة من العبرية، و هذه العبارة تفسر لنا بوضوح أصل كلمة مدارس التي قال عنها صاحب اللسان [4] .

ما يمكن قوله سواء كانت الكلمة ذات أصل عبري أو عربي فإن اللغة العبرية و العربية تنتمي إلى لغة واحدة هي السامية و أن استعمال كلمة مدارس أو مدرس في العبرية لم تكن لتعطي نفس المعنى الذي استخدم في الإسلام فيما بعد، ففي العبرية ربما كان قاعة درس أو مكان الدرس و ليست مدرسة لها هيئة خاصة و كوادرها كما في الإسلام.

- **التعريف الاصطلاحي:** تأتي كلمة مدرسة بالمفهوم الاصطلاحي على النحو التالي :

أ- المدرسة هي المكان المخصص للدراسة ويضم عددا من المدرسين و الطلبة ، و الذين يتناولون الرواتب المنظمة سواء كان ذلك من إيراد أو وقف ، و تكون في مكان منفصل عن المسجد أو الجامع [5] .

1- سورة آل عمران ، الآية 79.

2- سورة الأعراف ، الآية 169.

3- صلاح السيد ، تطور المدارس الإسلامية، ص38.

4- ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص 1359-1360.

5- عبد الغني عبد العاطي ، التعليم في مصر ، ص49.

ب- وهناك من اعتبرها مبنى مخصصا للدرس، يضم عددا من الطلاب المتفرغين للدراسة و عددا من المدرسين المتفرغين للتدريس أيضا على أن يكفل هؤلاء و أولئك الدولة أو مؤسس المدرسة فتصرف لهم الرواتب أو الجامكيات[1] من إيراد أو وقف ثابت مخصص للمدرسة [2] .

ج- وهناك قول إنها الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، و تدر عليهم المعاليم و الأرزاق، و يتولى تدريسهم فئة صالحة مختارة و منتقاة من المدرسين و العلماء يختارون بحسب شروط الواقف من الذين يحسنون القيام بهذا الغرض [3] .

د- وهناك من قال بأن المدرسة منشأة دينية لها شروط خاصة ، و تعريفها مستمد من البيوت المخصصة فيها لسكنى الشيوخ و الفقهاء، لا من قاعات التدريس والمدرسين ، كما يبدو من مدلول اللفظ [4] .

يمكن القول من التعاريف السابقة بأن المدرسة مكان معماري خاص يجتمع فيه الطلاب و المدرسين في قاعات مخصصة للتدريس و لهم معاليم معينة يكفله الوقف أو الإيراد الذي خصصه المنشأ، وأن المدارس أخذت هذا المعنى في العصر الإسلامي على المكان المخصص للدراسة و المنفصل عن الجامع و المسجد فكل التعاريف السابقة صحيحة و مكملة بعضها البعض.

نشأة المدارس في العالم الإسلامي :

يجب علينا عند البحث في تاريخ المدارس الإسلامية تجنب التعبيرات ذات الدلالات العامة غير المحددة، فقد اعتاد بعض الكتاب المحدثين في كتاباتهم عن الإسلام و حضارته أن

1- مفردها جامكية ، وهي الرواتب عامة . (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص457)

2- جمال الدين الشيال، أول أستاذ لأول مدرسة في الإسكندرية الإسلامية، مج11، مارس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1957م، ص10.

3- محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص67.

4- أحمد فكري، مساجد القاهرة و مدارسها ، دار المعارف، القاهرة 1969م، ج2، ص163.

يطلقوا كلمة المدرسة على المعاهد العلمية الإسلامية ، فيتحدثون مثلا عن مدارس الأندلس في زمن بني أمية مع خلو هذه البلاد في ذلك العصر من نظام المدارس[1] . أو يخلطون بين معنى مدرسة كمذهب فكري أو فني، وهذا معنى تغلب عليه الحداثة و المعاصرة لم يكن معروفا في الماضي، و بين معناها كمؤسسة تعليمية . وبعد ظهور المدارس النظامية عمل بعض المؤرخين على إطلاق هذا المصطلح على معاهد كانت تمثل الإرهاصات الأولى لظهور المدارس و لكنها لم تكن في حقيقتها كذلك[2].

لكن سبق المدارس النظامية معاهد تعليمية أدت إلى ظهور المدارس أو مهدت لظهور المدارس بالمعنى الكامل لكلمة مدرسة التي تعني مؤسسة لها طلابها وأساتذتها ومساكنها ونظامها التعليمي وهذا ما دعى البعض إلى اعتبار المدارس النظامية هي المدارس الأولى في الإسلام ، ربما هذا راجع بالدرجة الأولى لشهرة نظام الملك سياسيا ، وكذلك ماتخصصت فيه النظاميات من مساندة المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي، مما أدى إلى شهرة هذه

1- تضاربت آراء المؤرخين حول تاريخ وجود المدارس في الأندلس ، وساعد على ذلك قلة البيانات وسكوت المصادر و المراجع : فمن قائل أن الاندلس لم يتح لها ان تستفيد من هذا النوع من التعليم إلا متأخرا جدا ، وكانت أول مدرسة بها في غرناطة سنة 750هـ/1349م ، أنشئت في زمن يوسف الاول تقليدا للمدارس المغربية . أما البعض الآخر فيقول ان تأسيس المدارس في أسبانيا الإسلامية قد أتى من ناحية الشمال أي بتأثير من أوروبا ومن أسبانيا المسيحية حيث أن الفونسو العاشر أسس مدرسة في مرسية لعالم مسلم هو القرقوطي الذي يستطيع تدريس كافة العلوم واكرمه الفونسو واحترمه كثيرا ، ووصلت الاخبار إلى مدينة غرناطة أن ملك مسيحي أقام مدرسة لعالم مسلم لكي يتولى فيها تعليم أبناء الديانات الثلاثة ، وهنا تحرك سلطان غرناطة، ودعاه إلى مدينته، وبعد إلحاح شديد لم يجد العالم المسلم بدا من مغادرة مرسية ، أما أرنست كونل في كتابه الفن الإسلامي فيقول : وكما أدخل صلاح الدين نظام المدرسة إلى مصر أدخله الموحد يعقوب المنصور في أسبانيا والمغرب 580-596هـ/1184-1199م مع عدم تحديد أفكار معمارية ولم يتطور هذا النوع من الأبنية الدينية من حيث الهندسة المعمارية. ما يهمنا من هذا كله أن المدارس في الأندلس بنيت في فترة متأخرة وأن المشرق الإسلامي والشام ومصر كانت السباقة لهذا النوع من الأبنية التعليمية. (محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1982م ، ص378-381 ، أرنست كونل ، الفن الإسلامي ،ت أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت 1966م، ص122-123)

2- صلاح السيد، تطور المدارس الإسلامية، ص81-83.

المدارس ، ولكن المدقق يصعب عليه تصور أن تكون النظاميات بتعددها ظاهرة مفاجئة إذ سبقتها مدارس [1]. وسوف نستعرض الآن المعاهد العلمية أو بعض المدارس الصغيرة والمتفرقة التي سبقت المدارس النظامية.

ذكر أن الخليفة المعتضد بالله العباسي320-322هـ/932-934م، هو الذي جعل التدريس براتب محدد، لما أراد بناء قصر في الشماسية ببغداد، استزاد من الزرع (أي زاد في المساحة) بعد أن فرغ من تقدير ما أراد، فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد ليبني فيه دورا و مساكن و مقاصير، و يرتب في كل موضوع رؤساء لكل صناعة و مذهب من مذاهب العلوم النظرية و العلمية ، و كرى عليهم الأرزاق السنية ليقصد من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه. و يذكر المقريزي أيضا: " أن أول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر كان في خلافة العزيز بالله الفاطمي 365-386هـ/975-986م، ووزيره يعقوب بن كلس و كان ذلك في سنة 378هـ / 988م أي بعد مائة عام من إجراء الخليفة العباسي المعتضد بالله" [2] .

وما يمكن الإشارة إليه في ذلك الصدد ما ذكره المقدسي ت 390هـ/999م في مقدمة كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" العناء الذي كان يلاقيه في جمع مادة كتابه حيث قال: " أنه تفقه وتأدب و تزهد وتعبد و أنه فقه وأدب و خطب على المنابر، و أم في المساجد، ذكر في الجوامع و اختلف إلى المدارس" كما قال في وصف مدينة الري[3] :" بلد جليل و به مجالس و مدارس"[4] .

1- فتحي أبو سيف ، مظاهر من الحضارة الإسلامية ، دار الفردوس للطباعة ، القاهرة 2000م ، ص97.

2- ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج11 ، ص55-78 ؛ المقريزي ، الخطط، ج4، ص192

3- الري :بفتح أوله وتشديد ثانيه ، هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي من بلاد الجبال بينها وبين نيسابور 160 فرسخا فتحها المسلمون سنة 20هـ/640م. (الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص116)

4- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن 1906م، ص44 ؛ أيمن سلام ، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي و دورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، قسم التاريخ، جامعة طنطا، مصر 1999م ، ص34.

و المدارس مما حدث في الإسلام، و لم تكن تعرف في زمن الصحابة و لا التابعين، و إنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة ، و أول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسأبور فبنيت فيها المدرسة البيهقية و بنى أيضا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة و بنى أخو السلطان محمود بن سبكتكين[1] مدرسة وبنى بها أيضا المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا رابعة[2] . وقال السبكي ت 771هـ/1369م عن ابن حمشاد[3] أنه ظل ملازما لمسجده و مدرسته إلى أن مات في سنة 388هـ/ 998م[4] ،و كذلك ما كتبه أيضا السبكي عن ابن فورك[5] من أن أهل نيسابور كانوا قد بنوا له مدرسة[6] ، و كذلك بنوا للأسفرايني[7] مدرسة

1- مؤسس الدولة الغزنوية ، استقل عن السامانيين واعترف به الخليفة العباسي القادر بالله ولقبه : يمين الدولة ، و أمين الملة ، أبا القاسم محمود ولي أمير المؤمنين وذلك في سنة 389هـ/998م قام بعدة حملات على الهند ، وصد هجمات خانات أيلك حكام تركستان ، أخذ أصفهان من يد بني بويه سنة 421هـ/1030م ، اهتم محمود الغزنوي بالعلم ورعى العلماء ، أسس مجمعا علميا لا مثيل له في عصره.توفي سنة 421هـ/1030م .(الكرديزي ، زين الأخبار ، ت عفاف السيد زيدان ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2006م ، ص251–273 ؛ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ط5 ، دار الفكر ، دمشق 2001م ،ص215)

2- المقريزي، الخطط، ج4، ص192.

3- هو محمد بن عبد الله بن حمشاد الأستاذ مولده سنة 316هـ/928م تفقه بخراسان والعراق ودخل الحجاز واليمن، كان من المجتهدين والزاهدين في الدنيا وتخرج به جماعة من العلماء والواعظين وظهر له مصنفات أكثر من ثلاثمائة مصنف توفي سنة 388هـ/ 998م.(السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تعبد الفتاح محمد الحلو ومحمدالطناحى, ط2 ، هجر للطباعة والنشر و التوزيع , القاهرة 1992م ، ج3 ، ص179)

4- طبقات الشافعية الكبرى، ج2،ص179.

5- محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني ، صاحب التصانيف الحميدة والسيرة السديدة والفضائل العديدة ، دخل العراق وأقام مدة يدرس العلم ثم توجه إلى الري راسله أهل نيسابور وبنوا له مدرسة ودارا مات هناك سنة 406هـ/1015م ، ودفن بنيسابور له أكثر من مائة مصنف بالفقه . (ابن أسعد اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص18)

6- ابن أسعد اليافعي ، مرآة الجنان، ج4، ص128.

7- هو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفرايني حافظ المذهب حبر من أحبار الأمة ولد سنة 344هـ/955م ، قدم بغداد شابا فتفقه بها حتى صار من أحد أئمة المذهب الشافعي ، توفي سنة 418هـ/ 1027م . (السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص61).

أيضا و درس فيها و مات سنة 418هـ/1027م [1] ، و هذا يدل على وجود المدرسة قبل نظام الملك.

تنسب المدارس النظامية إلى الوزير السلجوقي نظام الملك أبي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن ألب ارسلان ، وشرع في بناء أول مدرسة في بغداد سنة 457هـ/1064م، وانتهت سنة 459هـ/1066م ، ودرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي صاحب كتاب " التنبيه على مذهب الإمام الشافعي " ، فاقتدى به الناس في خراسان[2] و العراق و ما وراء النهر و في بلاد الجزيرة و ديار بكر [3] .

المهم أنه من هذا التاريخ أصبحت المدرسة لها تعريف محدد، و انتشرت المدارس النظامية في بلاد الشام، و كانت أول مدرسة أنشأت في دمشق هي المدرسة الصادرية في القرن الخامس الهجري، وتحديدا سنة 491هـ/ 1097م ، وبناها شجاع الدولة صادر بن عبد الله المتوفى بعد 491هـ/ 1097م ، وهي قرب الجامع الأموي بدمشق . أما عن أول مدرسة في حلب فكانت المدرسة الزجاجية الشافعية بنيت سنة 517هـ/ 1123م، والذي تولى بناءها بدر الدولة أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار[4] صاحب حلب ، بدأ ببنائها سنة 516هـ/ 1122م ، و تم البناء سنة 517هـ/ 1123م ولقي بناءها معارضة من قبل الشيعة الذين كانوا

1- الشيرازي، طبقات الفقهاء، تح خليل الميس، دار القلم ، بيروت د.ت، ص225 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ج17، ط9، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1992م، ص354؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت، ج2، ص210.

2- خرا سان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق و آخر حدودها مما يلي الهند ، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور و هراة . (الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص206)

3- المقريزي، الخطط، ج4، ص192. ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة ، حدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ، ومنه حصن كيفا و آمد وميافارقين. (الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ،ص494)

4- بدر الدولة الأرتقي ثاني حكام الأراتقة في حلب ، وكان قد حكمها بعد وفاة عمه إيلغازي أول حكام هذه الأسرة بحلب سنة 516هـ/1122م حتى سنة 517هـ/ 1123م ، قام بأعمال إصلاحية بحلب ، ومنها بناؤه لهذه المدرسة . (ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص309 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج2 ، ص209).

كثر في المدينة ، و تم البناء بمساعدة الشريف زهرة الحسيني [1] ،وكان وجيها في حلب ومن أكابرها [2] وأصبحت المدارس بعد النظاميات ظاهرة مرتبطة بالثقافة الإسلامية في كافة أرجاء الشرق الإسلامي ، حيث تعددت النظاميات في مواجهة فكر الشيعة ، ثم أسست دار العلم في القاهرة لنشر الفكر الشيعي ، واستمر الاهتمام ببناء المدارس و انتشرها بكثرة في بلاد الشام في العصر الزنكي والأيوبي والمملوكي ويرى البعض عند دراسته لرعاية الدول الإسلامية للمؤسسات العلمية أن هناك خمسة يوضعون على القمة في قيادة الحركة العلمية وأولئك هم المأمون ونظام الملك والحاكم بأمر الله ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي[3].

- الأسباب التي أدت إلى ظهور المدارس :

أولا : نشر المذهب السني لمواجهة المذهب الشيعي الاسماعيلي، الذي أخذت الخلافة الفاطمية في مصر تنشره بالقوة في مصر وبلاد الشام ، لدرجة أن بعض العلماء اعتنقوا المذهب الشيعي خوفا من الفاطميين ، فكان لابد لنور الدين زنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي و خلفائه في مصر و بلاد الشام من الإكثار من إنشاء هذه المدارس لتقوم بتخريج و تدريب دعاة لمواجهة دعاة وعلماء المذهب الشيعي ، وكذلك لمحاربة الاتجاهات الفلسفية التي عدها الحكام نوعا من الهرطقة و إلهاء الناس عن دينهم[4] .

1- كان الشريف الحسيني من أكابر الشيعة ، ومن ذوي الرأي والوجاهة لديهم ، كما كان معظم القدر عند الملوك فقد كان رفيقا للملك عماد الدين زنكي حتى وفاته . (ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص97)

2- النعيمي، الدارس ، ج1، ص413 ؛ رضوان الليث، الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء 2004م ، ص87 –88.

3- أبو سيف ، مظاهر الحضارة الإسلامية ، ص98 ؛ عبد الحليم منتصر ،تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ط1، دار المعارف ، القاهرة 1966م ، ص71.

4- سعيد عبد الفتاح عاشور، عبد الرحمن الرافعي، مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة 1994م، ص393 ؛ رضوان الليث، الحياة العلمية، ص89 ؛ كمال بدور، مملكة حلب الأيوبية، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة دمشق، 1998م، ص211.

و كذلك تخريج عدد من الموظفين و الإداريين لشغل المناصب الهامة في الدولة و إحلالهم محل الإداريين السابقين في العصر الفاطمي ، بعبارة أخرى إنشاء جيل جديد مدرب في المدارس الجديدة لشغل المناصب ، و قامت المدارس بهذا الدور و كانت أيضا تقوم بتخريج أساتذة متعمقين من كافة المذاهب السنية و الاختصاصات المتنوعة لشغل مناصب القضاء والوزارة و غيرها[1] .

ثانيا: إتاحة فرصة التعليم المتقدم لأبناء الفقراء حيث إنه و حتى عصر السلاجقة كان التعليم في مراحله المتقدمة مقصورا على أبناء الأغنياء فقط لما يحتاج إليه من إمكانيات مادية كثيرة لا يستطيع عليها الفقراء ، و بعبارة أخرى أرادت الدولة توفير هذا النوع من التعليم للفقراء أيضا لتحقيق نوع من العدالة الاجتماعية[2] .

ثالثا: النهضة العلمية و الانفتاح الثقافي الذي طرأ على الأمة الإسلامية من خلال دخول تيارات ثقافية جديدة ، وتطور علوم مختلفة دعت الحكام إلى إنشاء المدارس لأن المساجد لم تعد تستوعب تدريس كافة العلوم الدينية منها و العقلية و أن هذه العلوم الأخيرة تحتاج إلى قاعات و مخابر و أدوات لشرحها لا يمكن استخدامها بالمساجد[3] .

رابعا: تضافرت جهود كل المسلمين على اختلاف مكانتهم من أجل خلق جيل إسلامي ناشئ على العقيدة الإسلامية الصحيحة ، دون أن يمسها أي تحريف لمواجهة الصليبيين الذين عاثوا في الأراضي المقدسة و في بلاد الشام و مصر الفساد و زرعوا الخوف و الذعر بين المسلمين[4]، و فيما بعد الخطر المغولي ، فكان لابد من إنشاء جيل ذو عقيدة سليمة و فكر جهادي ناضجا لمواجهة هذه الأخطار.

1- كمال بدور، المرجع نفسه، ص211 ؛ عبد الله عطية عبد الحافظ، الآثار و الفنون الإسلامية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 2007م ، ص140.

2- عبد الله عطية عبد الحافظ، المرجع نفسه ، ص141.

3- صلاح السيد، تطور المدارس الإسلامية، ص97.

4- رضوان الليث، الحياة العلمية، ص90.

خامسا: بنيت المدارس من قبل الحكام و الأمراء و العلماء و التجار من أجل كسب الثواب و التقرب إلى الله و أوقفوا عليها الأوقاف الغنية[1] . ولكن جرجي زيدان[2] يرى إنه بالإضافة إلى الأجر والثواب كان هناك سبب دعا الأمراء غير العرب على إنشاء المدارس هو أنهم كانوا في بلاط السلطان و يغلب أن يكون صنائعه أو مواليه فيكون عليهم حق الولاء فإذا توفي أحدهم عن مال أو ضياع و أراد السلطان قبضها فعل و حرم أبناءه منها، فكان الرجل منهم إذا بلغ الأمارة و كثر ماله خاف عادية السلطان على ما يخلفه من ذريته ، فيبني المدارس و الزوايا و الربط، و يقف عليها الأوقاف المغلة من ضياعه أو أبنيته، ويجعل في شروط الوقف أن يتولاه بعض ولده و له نصيب منها ، والأوقاف ثابتة فيأمن بذلك على أولاده من الفقر. ربما كان رأي زيدان ينطبق على العصر المملوكي ، ولكن العصر الأيوبي لم يشهد مثل هذه المصادرات، و إنما بنى الأمراء المدارس إدراكا منهم بضرورة لعب دور مهم في الحياة الاجتماعية و العلمية ، ولم يكن السلاطين في ذلك الوقت يقوموا بمصادرة أملاك أمرائهم.

سادسا: الازدهار الاقتصادي[3] الذي عم بلاد الشام ومصر في العصر الأيوبي و السيطرة على الطرق التجارية الدولية بعد توحيد الأيوبيين مصر و الشام، و ضم مناطق أخرى إلى دولتهم مثل اليمن وجزء من المغرب و غيرها ، رافق ذلك انتشار الأمن في هذه المناطق، و أجبرت المدن الإيطالية على إقامة علاقات تجارية مع مصر وحلب و مدن الساحل بعد أن عجزت عن السيطرة على هذه المناطق من خلال دعم الحملات الصليبية المتتالية على بلاد الشام و مصر ، هذا الرخاء الاقتصادي انعكس على المنشآت الخدماتية و العلمية بشكل خاص و يلاحظ ذلك من خلال حجم المنشأة و كثرة أو قافها.

1- عبد الله عطية عبد الحافظ، الآثار و الفنون الإسلامية ، ص142- 143.

2- تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال، القاهرة 1931م، ج3، ص225.

3- عبد الله عطية عبد الحافظ، الآثار و الفنون الإسلامية ، ص143.

هناك أسباب عديدة لنشأة المدارس أيضا مثل تخليد الذكر، والحاجة إلى وجود سكن للطلاب داخل المدرسة، و كذلك تطور العلوم و الحاجة إلى المناظرة و المجادلة، و هذا يتنافي مع آداب المسجد فكان لابد من إنشاء مؤسسات تعليمية مستقلة بذاتها[1] .

و تتميز المدرسة عن المسجد بالآتي :

- **الإيوان:** و هو من أهم خواص و ميزات المدرسة و هو بمثابة (قاعة المحاضرات حاليا) و ما كانت مدرسة تخلو منه وهذا لم يوجد بالمساجد.
- وجود مساكن للطلبة و الأساتذة في المدرسة و مرافقها من مطبخ و حجرة طعام أو ما شابهها.
- كان المدرس يعين من قبل واقف المدرسة ، بخلاف المساجد التي طالما جلس بها مدرسون دون أن يعينوا للتعليم فيها. و كان عدد التلاميذ محدودا غالبا في المدارس، و كان ينالهم نصيب من وقفها ، عكس المساجد التي لم يحدد عدد الطلاب فيها[2] .

أولا : المدارس أعدت لتدريس مذهب واحد

المدارس الشافعية في القاهرة :

بنيت في القاهرة عدد كبير من المدارس الشافعية ، التي بدأ ببنائها السلطان صلاح الدين الأيوبي منذ أن كان وزيرا للفاطميين ، واقتدى به خلفاؤه و رجال الدولة و العلماء و التجار و حتى خدم القصر من أبرز هذه المدارس نذكر:

المدرسة الناصرية :

تقع هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق من مدينة الفسطاط، و هي أول مدرسة بنيت في مصر، في الموقع الذي كان يقع فيه سجن يعرف باسم "حبس المعونة" و الذي كان إلى

1- لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها ، ط1 ، دار الرضوان ، حلب 2000م ، ص1-2 .

2- أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص13.

الجنوب من جامع عمرو بن العاص و قريبا منه، قام صلاح الدين بهدم السجن في سنة 566هـ/ 1170م، و أنشأ مكانه المدرسة التي كرست للمذهب الشافعي ، و سميت الناصرية أولا نسبة إلى الناصر صلاح الدين ، وكان من أبرز مدرسيها: أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية درس بها مدة طويلة ومات في سنة 591هـ/ 1195م[1] .

و كذلك كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ ، وكمال الدين هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن حموية الجويني المتوفى سنة 640هـ/ 1242م و تلاه شمس الدين الأرموي و هو الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي العسكر الأرموي و عرفت به، و قيل لها مدرسة الشريفية من عهده إلى أيام المقريزي. وهو من خريجي هذه المدرسة توفي سنة 650هـ/ 1252م ، و أوقف عليها صلاح الدين الصاغة و قرية لم يعرف اسمها [2] و محلها الآن فضاء ، و هي من المدارس المندثرة[3] .

المدرسة القطبية :

تقع هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، كانت هي و المدرسة السيفية من حقوق دار الديباج ، و أنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة 570هـ/ 1174- 1175م، وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية ، و هو أحد أمراء صلاح الدين[4] .

1- المقريزي، الخطط ، ج4، ص193 ؛ عفاف صبرة ، المدارس في العصر الأيوبي في مصر ، أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 1991م، ص152 ؛ نيل دي . ماكنزي، القاهرة الأيوبية دراسة طبوغرافية، ت عثمان مصطفى عثمان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2007م ، ص186-187 .

2- المقريزي ، الخطط ، ج4، ص193 .

3- أحمد بدوي ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة 1972م ، ص43 .

4- المقريزي ، الخطط ، ج4، ص196.

و تقع سويقة الصاحب هذه في مكان ما إلى الغرب من الأزهر بالقرب من الشاطئ الشرقي للخليج. أما دار الديباج تقع في نفس المنطقة فقد كانت مقرا للوزير الفاطمي يعقوب بن كلس، و استقر بها من تلاه في الوزارة. و تحولت فيما بعد إلى مصنع للديباج ثم أصابها الدمار، و أقيمت المدرسة القطبية في هذا الموضع أو بالقرب منها ، و ربما كانت أول مدرسة غير سلطانية [1] . أما عن مدرسي هذه المدرسة نذكر منهم الفقيه الإمام أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشذري الشافعي المتوفى سنة 598هـ/ 1201م ، و قال أنه حدث و ناب بالمدرسة القطبية [2] و أبو محمد عبد القادر بن محمد بن الحسن البغدادي الذي رحل من الشام إلى القاهرة، و تفقه على يد الشهاب الطوسي، و تولى التدريس بالمدرسة القطبية إلى وفاته سنة 634هـ/ 1236م [3] .

مدرسة ابن الأرسوفي:

تقع هذه المدرسة بالبزازين التي تجاور خط النخالين بمصر عرفت بابن الارسوفي التاجر العسقلاني، و كان بناؤها في سنة 570هـ/ 1174-1175م و هو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفي مات بمصر في سنة 593هـ/ 1197م[4] و يذكر ابن دقماق ت 809هـ/1406[5] أنها من مدارس الفقهاء الشافعية و الوقف على مصالحه و أمامه و هو المدرس بها و على الطلبة المشتغلين فيه على مذهب الإمام الشافعي الحوانيت التي بسفله

1- ماكنزي ، القاهرة الأيوبية ، ص189.

2- المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تح بشار عواد معروف، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1988م، ص440.

3- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، ص124 ؛ أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر، ص79.

4- المقريزي ، الخطط، ج4 ، ص194.

5- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، مطبعة بولاق، القاهرة د.ت ،ج4 ، ص98 .

داخل البزازين و داخل الزقاق المسلوك فيه على النخاليين ، و كذلك اشتملت أو قافها القيسارية[1] الكبرى و القيسارية الصغرى لابن الأرسوفي بالفسطاط.

المدرسة التقوية :

تقع هذه المدرسة في الموضع الذي كان به منازل العز الفاطمية[2] على شاطئ النيل بالفسطاط ، تقريبا قبالة مقياس النيل بالروضة، وكانت تلك المدرسة تقع بالقرب من باب القنطرة[3] أنزل السلطان صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر[4] هذه الدار فسكنها مدة ثم اشتراها سنة 566هـ/1170م ، و عندما أراد تقي الدين عمر أن يخرج من مصر إلى الشام، وقف منازل العز هذه و حوَلها على مدرسة للفقه الشافعي ، و أوقف تقي الدين عمر مجموعة

1- القيسارية: قاس الشيء بالشيء : قدره على مثاله ، والقيس جمع أقيسة ما يقاس به ، وقيسارية بفتح القاف وسكون الياء : ثغر من ثغورالشام حاصرها معاوية بن أبي سفيان سبع سنين إلا أشهر حتى فتحها وبعث بفتحها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما القيسارية بكسر القاف أو القيسرية بفتحها –جمع قياسر– فهي طريق مسقوف تستعمل سوقا وأكبر الظن أنها من اليونانية أو الاتينية ، ويقصد بالقيسارية بالمصطلح الأثري المعماري نمط من أنماط الأبنية التجارية في العمارة الإسلامية عامة يغلب على الظن أنه مأخوذ من القيصرية اليونانية بمعنى سوق القيصر أو السوق الأمبراطوري الذي استخدم خلال العصر اليوناني كمخازن ومساكن تحت إشراف ملكي ، وبذلك تكون القيسارية عبارة عن سوق تجاري يتكون من عدة عناصر معمارية تنحصر في فناء مستطيل يتم إنزال البضائع فيه يتوسطه مسجد صغير لتمكين التجار من إقامة شعائرهم الدينية،وفيه حواصل تدور في جوانب هذا الفناء لتخزين البضائع المختلفة، يتكون كل منها من غرفة مستطيلة يغطيها قبو نصف أسطواني ، وقد تكون هذه الحواصل من طابق واحد أو طابقين ، وغالبا ما كانت أبوابها ذات مصراع خشبي واحد تعلوه نافذة صغيرة لإضاءة الحاصل وتهويته عند غلق الباب . (الرازي ، مختار الصحاح ، ص 233 ؛ البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص 1106 ؛ عاصم رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص245–246)

2- منازل العز من دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء.(المقريزي ، الخطط ، ج4 ، ص194) .

3- ماكنزي،القاهرة الأيوبية، ص193؛ عفاف صبرة، المدارس في العصر الأيوبي، ص157–158 .

4- هو تقي الدين أبو سعيد عمر بن شاهنشاه كان قد ولاه صلاح الدين العديد من المناصب التي كان من أهمها ولايته لحماة وهي التي فيها قبره . توفي سنة 587هـ/ 1182م. (المقريزي ، الخطط ، ج4 ، ص194).

من الأوقاف للإنفاق على هذه المدرسة، منها الحمام المجاور لها، وعمر الإسطبل فندقا عرف بفندق النخلة وقفه عليها وكذلك أوقف جزيرة الروضة[1] التي اشتراها، و سميت هذه المدرسة بالتقوية نسبت له [2]

قام بالتدريس بهذه المدرسة الشهاب الطوسي 522-596هـ/ 1128-1199م و كان له معيدون بالمدرسة التقوية منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل القرشي الشافعي المتوفى سنة 616هـ/1219م، و كان معيدا في هذه المدرسة التي تخرج منها ، تلا الشهاب الطوسي في الجلوس للتدريس بالمدرسة التقوية جماعة منهم قاضي القضاة عماد الدين بن السكري و هو أبو القاسم عبد الرحمن الطوسي بن عبد العلي السكري ولد بمصر سنة 533هـ/ 1138م ، تفقه على مذهب الإمام الشافعي على يد الشهاب الطوسي و ولي القضاء بالديار المصرية و الخطابة بالقاهرة ، ولي التدريس بالمدرسة حتى وفاته سنة 624هـ/ 1227م ، و تولى الإعادة له أبو اسماعيل بن طاهر بن حسن الحسيني الشافعي المعروف بابن الماوردي المتوفى سنة 629هـ/ 1231م [3] . أما أشهر تلاميذ هذه المدرسة في العصر الأيوبي نذكر الحافظ المنذري " صاحب التكملة " حيث ذكر انه استمع مع صالح هذا في منازل العز المدرسة المشهورة[4]، و بقيت هذه المدرسة عامرة بالعلم و العلماء حتى أيام المقريزي في القرن التاسع الهجري [5]،و أما المدرسة التقوية فتعرف اليوم باسم جامع شهاب الدين أحمد المرحومي.

1- جزيرة الروضة : هي في محلة الخطاط وإنما سميت جزيرة لأن النيل إذا فاض أحاط بها الماء وحال بينها وبين عظم الفسطاط واستقلت بنفسها وبها أسواق وجامع ومنبر وهي من منتزهات مصر فيها بساتين . (الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص139)

2- عفاف صبرة، المدارس في العصر الإيوبي ، ص157-158.

3- المنذري ، التكملة ، ج2 ، ص467، 165، 365.

4- المنذري، المصدر نفسه ، ج3، ص319 ؛ أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص85-86.

5- المقريزي، الخطط، ج4، ص194.

المدرسة الناصرية الثانية:

بنيت هذه المدرسة بجوار قبة الإمام الشافعي في القرافة أنشأها السلطان صلاح الدين سنة 572هـ/1176م ، و رتب بها مدرسا يدرس الفقه الشافعي، و جعل له كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارا معادلة صرف كل دينار ثلاث عشر درهما و ثلث درهم و عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير و رتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري و راويتين من ماء النيل و جعل فيها معيدين و عدة من الطلبة، و وقف عليها حماما بجوارها و فرنا تجاهها و حوانيت بظاهرها و الجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل، و ولي تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى بالمعيدين[1] . و أكد ذلك ابن جبير 614هـ/1217م حين زارها: بأنه لم يعمر بهذه البلاد مثلها و لا أوسع مساحة و لا أحفل بناء، يخيل لمن يطوف عليها إنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمام إلى غير ذلك من مرافقها ، و البناء فيها حتى الساعة ، و النفقة عليها لا تحصى، تولى ذلك بنفسه الشيخ الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخبوشاني[2] ، وقال السيوطي ت911هـ/1505م[3] إنها تاج المدارس، و هي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق.

تولى التدريس بها جماعة من أجل شيوخ المذهب كان أولهم الفقيه نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد الخبوشاني الشافعي الصوفي، الذي أنشئت المدرسة من أجله، فكان ناظرها و مدرسها إلى أن مات سنة 587هـ/1191م ثم تلاه جماعة من الفقهاء إلى أن تولاها صدر الدين بن حموية في نهاية سنة 588هـ/ 1192م و قد تولى مهمة الإعادة بهذه المدرسة لصدر الدين أبو إسحاق ابراهيم بن يعقوب المنعوت بالجمال المتوفى سنة 639هـ/1241م، و من أشهر تلاميذها في العصر الأيوبي أبو الربيع سليمان بن أبي إسحاق

1- المقريزي ، الخطط، ج4 ، ص251.
2- الرحلة ، ص22- 23 .
3- حسن المحاضرة ، مج2 ، ص225.

ابراهيم ولد سنة 596هـ/1201م و كان فقيها بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي بقرافة مصر، و انقطع بها مدة[1] ، موضعها اليوم قرب مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه.

مدرسة المشهد الحسيني:

أقيم مسجد الحسين " رضي الله عنه " في موقعه الحالي في عهد الخليفة الحافظ سنة 549هـ/1154-1155م ، و يعتقد أن رأس الحسين بن علي بن أبي طالب قد دفنت فيه ، بعد أن نقلها من عسقلان إلى القاهرة الوزير الصالح طلائع بن رزيك[2] ، الذي خشي عليها من الوقوع في يد الصلبيين. و لما ملك السلطان صلاح الدين جعل به حلقة تدريس و فقهاء، فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حموية ورد إليه بأمر هذا المشهد بعد أخوته ، جمع من أوقافه ما بنى به إيوانا للتدريس و بيوت الفقهاء العلوية الخاصة[3] .

أهم مدرسيه شهاب الدين محمد بن ابراهيم الحموي المعروف بابن الجاموس المتوفى سنة 615هـ/1218م ، و شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر بن حموية الجويني المتوفى سنة 617هـ/1219م ، و من الذين تولوا الإعادة بهذه المدرسة أبو الطاهر اسماعيل بن الطاهر الحسيني المعروف بابن الماوردي ، و أبو إسحاق ابراهيم بن يعقوب المنعوت بالجمال . و بمراجعة تراجم هؤلاء المدرسين و المعيدين يمكن ترجيح أن هذه المدرسة شافعية لأنهم كلهم كانوا من أبناء المذهب الشافعي ، و موضعها الآن يشغله المسجد المعروف بالقاهرة مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه [4] .

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص251 ؛ السيوطي، حسن المحاضرة ، مج2، ص225، أحمد بدوي، الحياة العقلية، ص43 ؛ أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص88- 89.

2- الملقب الملك الصالح وزير مصر أيام الفاطميين ، كان واليا بمنية بني خصيب من أعمال الصعيد ، فلما قتل الخليفة الظافر الفاطمي سنة 549هـ/1154م أستنجد به أهل القصر ، دخل الصالح القاهرة وتولى الوزارة في أيام الخليفة الفائز الفاطمي "549-555هـ/1154-1160م" واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة ، وكان شاعرا محبا للعلم ، فلما كانت خلافة العاضد لدين الله "555-567هـ/1160-1171م" تآمر على قتله مع جماعة من حاشيته فقتل سنة 556هـ/1160م . (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص526-528)

3- ماكنزي، القاهرة الأيوبية، ص189-190.

4- أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص90-91.

المدرسة السيفية :

تقع هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين و خط الملخيين و موضعها من جملة دار الديباج [1] ، و قال ابن عبد الظاهر(ت 692هـ/1293م) كانت دارا هي و المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن حموية و بنيت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الإسلام و وقفها و ولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباس و سيف الإسلام هو طغتكين بن أيوب سيره أخوه صلاح الدين إلى بلاد اليمن سنة 577هـ/ 1181م فملكها و استولى عليها. و قد أنشئت المدرسة السيفية سنة 593هـ/1197م [2] . و هي على المذهب الشافعي يستدل على ذلك من تراجم الذين درسوا بها منهم نذكر أبو الطاهر إسحاق بن عبد الملك بن عيسى بن درباس المارداني الشافعي المتوفى سنة 600هـ/1203م، و كذلك عماد الدين أبي عمرو بن عثمان الكردي المتوفى سنة 620هـ/1223م و أيضا علي بن أحمد بن محمود الغزنوي المتوفى سنة 633هـ/1235م ، و ابن سالم الكناني المصري المتوفى سنة 634هـ/1236م و كان معيدا بها [3] .

مدرسة الشريف فخر الدين بن ثعلب :

كانت دارا أوقفها لتكون مدرسة الشريف فخر الدين أبو نصر اسماعيل بن ثعلب بن يعقوب الزينى [4] ،و هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة، وقفها ابن ثعلب و هو من أمراء الدولة الأيوبية بمصر بنيت سنة 612هـ/1215م، و هي من المدارس الشافعية [5] .

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص199.

2- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية ، ص90.

3- السيوطي، حسن المحاضرة، مج1، ص351 ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ،ج8، ص388 ؛ أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص93-94.

4- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص91.

5- المقريزي، الخطط، ج4، ص208.

المدرسة الكاملية:

تقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة و تعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الكامل محمد في سنة 622هـ/1225م ، و هي ثاني دار للحديث فإن أول من بنى دارا للحديث هو الملك العادل نور الدين زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار و وقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم للفقهاء الشافعية ، و وقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف و يمتد إلى الدرب المقابل للجامع الأقمر و هذا الربع من إنشاء الملك الكامل ، و كان موضع المدرسة سوقا للرقيق و دارا تعرف بابن كستول، أهم من ولي التدريس بها الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار و ما برحت بيد أعيان الفقهاء إلى أن كانت المحن سنة 806هـ/1403م ، فتلاشت كما تلاشى غيرها [1]، و كان بها سكن للطلاب و المدرسون ، و جعل لها خزانة كتب عليها أحد الرجال المثقفين[2] ، و تقع بقايا هذه الدار إلى الجانب الغربي لسوق النحاسين و إلى الناحية الشمالية لمدرسة و ضريح السلطان برقوق[3] أمام

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص211.

2- عفاف صبرة، المدارس في العصر الأيوبي، ص155.

3- برقوق: جركسى الجنس قدم إلى مصر بصحبة بعض من تجار الرقيق فاشتراه الأمير يلبغا الخاصكى وأعتقه وجعله من جملة مماليكه ثم تدرج في الوظائف حتى صار أتابك العسكر التي استطاع من خلالها أن يخطط للقضاء على سلطنة بيت قلاوون حتى نجح في ذلك بيد أن الطريق لم يكن أمامه مفروشا بالورد فقد واجه العديد من الفتن والمؤامرات التي أثارها أمراء البحرية من الترك كثورة الطنبغا السلطاني الاشرفى نائب أبلستين ، ومؤامرة الخليفة المتوكل على الله وغيرهم، مما أفضى في النهاية إلى عزله ونفيه إلى الكرك في سنة 791هـ/1389م ، غير أن برقوق استطاع الخروج في العام التالي من منفاه بالكرك ودخل القاهرة في صفر سنة 792هـ / يناير 1390م ، في نحو سبعة آلاف مملوك دخول الظافرين حيث استقبل استقبالاً شعبياً بالغاً واسترد السلطنة بعد أن عزل عنها حاجى الذي قيل أنه مات مسموماً على يد بعض جواريه في قلعة الجبل.على أن الحروب والفتن لم تشغل برقوق عن القيام بالعديد من المشروعات الهامة من أهمها تشيد مدرسةوخانقاه بشارع المعز رتب لها صوفية وجعل بها سبعة دروس وأجرى على جميع مدرسيها وطلابها في كل يوم الخبز واللحم ومخصصات شهرية من الحلوى والزيت والصابون ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة وفى سنة 801هـ / 1399م مات برقوق. (ابراهيم علي طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة 1960 ، ص27 ؛ محاسن الوقاد ، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، القاهرة 2007م ، ص45).

منشآت الملك الصالح نجم الدين أيوب[1] بشارع المعز [2] .

المدارس الشافعية بمدينة حلب:

المدرسة الصاحبية :

أنشأها القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد في سنة 601هـ/1204م، ودرس بها ، واستناب القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن علوان الأسدي، و لما توفي القاضي بهاء الدين سنة 632هـ/1234م، ولي زين الدين القضاء و درس بالمدرسة و لم يزل بها إلى أن توفي في سنة 635هـ/1237م. و كان الملك الظاهر[3] قد أقطع بهاء الدين بن شداد إقطاعا جيدا، فعمر هذه المدرسة و دار للحديث و بينهما تربة ليدفن فيها قرب باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود للشافعية، و كان لابن شداد دور كبير في بناء المدارس في حلب حتى أن الفقهاء قصدوها من كل البلاد،

1- هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد تسلم الملك سنة 637هـ/1240م ، شهد عصره كثير من المشاكل والمواجهات بين أفراد البيت الأيوبي وهجوم الفرنجة على مصر واستطاع أن يتغلب على هذه المشكلات وتصدى للفرنجة في دمياط ولكنه توفي سنة 647هـ/1249م، واخفت زوجته شجر الدرة وفاته حتى لا يتزعزع أمر المسلمين أثناء مواجهتم للفرنجة وأرسلت تستدعي ابنه تورانشاه من حصن كيفا . (بيبرس المنصوري ، مختار الأخبار "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ" ، تح عبد الحميد حمدان، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1993م ، ص7-8 ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الأيوبيين في مصر و بلاد الشام و إقليم الجزيرة، ط1 ، دار النفائس ،بيروت 1999م ، ص353 وما بعدها)

2- عبد الرحمن زكي، نشأة القاهرة و امتدادها أيام الأيوبيين، المجلة التاريخية المصرية، مج8، مطابع سجل العرب، القاهرة 1971م، ص158.

3- هو الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي اقطعه حلب وأعمالها ، واستقل الملك الظاهر من 589هـ/1193م واستمر بها حتى وفاته سنة 613هـ/1236م ، قام الملك الظاهر بأعمال كثيرة منها بناء المدارس وغيرها من المنشآت في مدينة حلب ودخل في الصراعات الأيوبية – الأيوبية ، وكذلك واجهت مشكلة تمرد أمراء أبيه عليه استطاع التغلب عليها كلها ، نعمت حلب في عهده ومن بعده خلفائه باستقرار أدى إلى ازدهاره عمرانيا وعلميا. (ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج2 ،ص600 وما بعدها ؛ كمال بدور ، مملكة حلب الأيوبية، ص62-65).

موقع هذه المدرسة في الزاوية الغربية من الجنينة المعروفة الآن بجنينة الفريق شرقي السفاحية[1] ،ومن وقفها كفر سلوان من عمل إعزاز، و حصة بالسوق الذي أنشأه دقماق[2] .

المدرسة الظاهرية " البرانية " :

أنشأها السلطان الملك الظاهر صاحب حلب وانتهت عمارتها في سنة 616هـ/1219م، و أنشأ إلى جانبها تربة ارصدها ليدفن بها من يموت من الملوك و الأمراء[3] . و هي في محلة الفردوس جنوبي المدينة و لها باب فخم معقود بالمقرنصات[4] ، وفيها تربة درست قبورها و إيوان كبير ، و مجموعة من الغرف و يحتل الحرم الجانب الجنوبي، و هو مسقوف بثلاث قباب[5] ، و فوض النظر في المدرسة إلى القاضي بهاء الدين بن شداد ، وشرف الدين أبي طالب بن العجمي ، و شرط أن يكون مشاركا للقاضي بهاء الدين مدة حياته و أن يستقيل بها بعد وفاته ثم لعقبه ، و أول من درس بها ضياء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن سعد بن عبد الرحمن بن العجمي ، وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه ، وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء ، واستمر فيها إلى أن توفي سنة 625هـ/ 1227م، و وليها بعده الشيخ شرف الدين أبو طالب ابن العجمي ، و لم يزل بها مدرسا إلى سنة 642هـ/1244م[6] و من جملة وقفها بستان إلى جانبها ، و حمام خارج باب المقام و سوق داخل حلب و يعرف

1- ابن شداد عز الدين،الأعلاق الخطيرة،ج1، ص251 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص106.

2- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص294 .

3- ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ص260 .

4- سيرد تعريفها في القسم الخاص بعمارة المدارس في الفصل الأخير.

5- عبد القادر ريحاوي، العمارة العربية الإسلامية خصائصها و آثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1979م، ص139.

6- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص260-261.

بسوق الظاهر و لها ضيعة من عمل الباب يقال لها عين إرزة،[1] و لم يبق منها سوى المحراب[2] و عمودين و حوض مثمن بديع[3] .

المدرسة الهروية :

أنشأها الملك الظاهر غازي لأجل الشيخ الذي كانت له عنده منزلة رفيعة و هو علي الهروي السايح قبلي حلب و لم تزل إلى أن سيطر التتر على حلب ، و لم يبق منها سوى قبره في قبة داخل كرم فستق، و كانت وفاته سنة 611هـ/1214م[4] ، ودرس بها بعده الشيخ الإمام شمس الدين أبو المظفر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري بن ورشي القزويني ، و لم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة 636هـ/1238م[5] خرب وقفها الذي كان بالحاضر[6] .

المدرسة الرواحية :

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أبي الوفاء الحموي و شرط وقفها أن لا يتولاها حاكم متصرف ، و هي واقعة في أول الزقاق المعروف اليوم بزقاق الزهراوي شمالي المدرسة الشرفية. أهم من ولي التدريس بها القاضي زين الدين عبد الله بن الشيخ الحافظ بن علوان الأسدي و لم يزل مدرسا بها إلى أن تولى نيابة الحكم بحلب سنة 623هـ/1226م، تولى التدريس بها أيضا الشيخ نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن

1- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص318-319.

2- المحراب : جمع محاريب المكان الذي ينفرد فيه الملك بعيدا عن الناس ، والأجمة التي يأوي إليها الأسد ، ومجلس الناس ومجتمعهم ، وصدر المجلس الذي يجلس فيه الملوك والسادات والعظماء ، ومنه محراب المسجد أو مقام الإمام فيه ، وقيل إنه مأخوذ من المحاربة لأن المصلى يحارب كلا من الشيطان ونفسه ...كان الهدف من عمل المحراب بالمسجد أن يدل الناس على القبلة ، وأن يقوم بدور مضخم الصوت للإمام عند تكبيره وتلاوته وركوعه وسجوده أثناء الصلاة ، وأصبحت أيضا لأغراض تزينية في العمارة الإسلامية. (عاصم رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص262-263)

3- محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج6، ص107.

4- ابن الشحنة، الدر المنتخب ، ص113، محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص107.

5- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص261.

6- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1 ، ص322.

علوان الأسدي و لم يزل مدرسا بها إلى أن تزهد سنة 639هـ/1241م، فخرج عنها [1] و لها وقف من جملته حصة بقرية تل أعرن[2] وحصة بقرية تفيحين، و حصة بقرية مشقاتين [3] وهي الآن بسويقة حاتم [4] .

المدرسة الشرفية:

أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب بن أبي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي، و صرف عليها ما ينيف على أربعمائة ألف درهم ، ووقف عليها أوقافا جليلة، و درس فيها ولده محي الدين محمد ، و أعاد له فيها عشرة أنفس، و لم يدرس بها غيره إلى أن قتل شهيدا بأيدي التتر بعد استيلائهم على حلب. و أما الشيخ الواقف شرف الدين فإنه توفي بعد استيلاء التتر على حلب 658هـ/1259م، ودفن بقبة كان أنشأها شمالي المدرسة، واشترط أن يدفن بها [5] .

المدرسة البدرية:

أنشأها بدر الدين عتيق عماد الدين شادي في صدر درب البازيار و بابها باقي، و هي خراب، ولها وقف و صار وقفها ملكا فيما بعد[6] .

المدرسة الزيدية:

وتعرف بالألوحية، و هي داخل باب إنطاكية ، أنشأها ابراهيم بن ابراهيم المعروف بأخي زيد الكيال الحلبي، انتهت سنة 655هـ/1257م، و درس فيها شرف الدين أحمد بن

1- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص255-256 ؛ ابن الشحنة ، الدر المنتخب، ص113 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص106.

2- تل أعرن : قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب ؛ ينسب إليها صنف من العنب الأحمر مدور ، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع. (الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص39)

3- مشقاتين : تتبع ناحية عندان وتبعد عنها 25كم وعن حلب 25كم. (ابن العجمي الحلبي ، كنوز الذهب ، ج1 ، ص307)

4- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص306-307.

5- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص258، محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص106.

6- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص315، محمد كرد علي، خطط الشام ، ج6، ص107.

محي الدين بن أبي طالب بن العجمي. و لما نزل الألواحي نسبت إليه و هو شرف الدين أبو النون يونس بن حسين الزيدي المعروف بالالواحي، نزيل القاهرة ، ولد عام 765هـ /1363م ، سمع منه خلق كثير نزل في إحدى الصوفيات توفي عام 842هـ/1438م[1] .

مدرسة الفردوس:

أنشأتها الصاحبة الملكة ضيفة خاتون[2]، وهذه المدرسة كبيرة جعلتها تربة ، ومدرسة، ورباطا، ورتبت فيها خلقا من القراء و الفقهاء و الصوفية وأهم من درس فيها شمس الدين أحمد بن الزبير الخابوري و بقي بها إلى سنة 673هـ/1274م،ووقفت عليها ضيعة كفر زيتا[3] وثلثي طاحونها، وثلثها الآخر على البلدقية. و مكتوب على بابها سطر في غاية الجودة " أمر بإنشائه ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الظاهر غازي بتولي عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة[4] ".

المدرسة البلدقية:

تقع في ظاهر حلب بالقرب من الكلاسيين و كانت كبيرة و لكنها دثرت، أنشأها حسام الدين بلدق – عتيق الملك الظاهر- وكان من أعيان الأمراء . وأول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد بن عمكاويه التركماني و توفي بها . من جملة وقفها ثلث طاحونة كفر زيتا

1- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص315-316، ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص259.

2- هي ابنة الملك العادل الأيوبي ، ووالدة الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان الأيوبي ، وزوجة الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، توفيت سنة 640هـ/ 1242م . (أبو الفدا ، المختصر في أخبارالبشر،4ج،دار المعارف ، القاهرة 1980م ، ج3 ، ص158)

3- كفر زيتا : بلدة معروفة تتبع إداريا مدينة حماة ، وتقع إلى الشمال منها . (ابن العجمي الحلبي ، كنوز الذهب ، ج1 ، ص323)

4- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص262، ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص325.

مشتركة مع الفردوس و مكتوب على بابها إنها وقف على الفقهاء و المتفقهة المشتغلين بالعلم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، و إنها بنيت في سنة 635هـ/1237م، في أيام صلاح الدين يوسف بن العزيز بن غازي[1] .

المدرسة القيمرية :

أنشأها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري ، في مجاورة باب المقام ، سنة 646هـ/1248م، و أول من درس بها ركن الدين جبريل، المقدم ذكره ، جامعا بينها و بين البلدقية ، وتوفي بها ، و هي داثرة منذ قرون[2] .

المدرسة الأنصارية :

تقع في الدحديلة، بانيها مجهول كتب على بوابتها إنها بنيت سنة 604هـ/1207م، تتكون القبلية من بلاطتين دون جميع المدارس الأيوبية ، غاب منها الإيوان ، تضم مئذنة دون جميع المدارس الأيوبية امتازت بالمدفن و قبتها الحجرية ، و لا نعرف شيئا عن مدرسيها.

المدارس الحنفية بالقاهرة :

المدرسة السيوفية :

تقع هذه المدرسة بالقاهرة و هي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي و ذكر ابن ميسر ت677هـ/1278م بأن هذه الدار المعروفة بدار جبر بن القاسم ثم عرفت بدار المأمون البطائحي، و هي الآن المدرسة السيوفية [3] ، وتقع المدرسة السيوفية هذه إلى الشمال من مسجد الأشرف برسباي حاليا، الذي يقع في شارع المعز عند تقاطعه مع شارع الموسكي[4] .

1- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص262 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص330-33؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص108.

2- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص262.

3- أخبار مصر، تح أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة 1981م، ص147.

4- ماكنزي، القاهرة الأيوبية ، ص193.

وقفها السلطان السيد الآجل الملك الناصر صلاح الدين على الحنفية، وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتي، و رتب له في كل شهر أحد عشر دينارا، و باقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم، و جعل النظر للجبتي ومن بعده إلى من له النظر في أمور المسلمين، و عرفت بالمدرسة السيوفية لأن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها[1] ، وقد ذكر ابن عبد الظاهر أن واقفها هو الأمير عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين[2] ، و صحح ذلك المقريزي من خلال كيف وقع هذا الوهم فإن كتاب وقفها موجود، و قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين، و تاريخ هذا الكتاب سنة 572هـ/1176م و هو تاريخ بنائها.

أهم من درس بها مجد الدين الجبتي، وهو أول من درس بها، وعبد الله بن محمد بن سعد الله الحريري وقد صحبه صلاح الدين إلى مصر، فأقام بها يفتي ويدرس بالمدرسة السيوفية و يعظ إلى أن مات سنة 584هـ/1188م، وأبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن علي بن الحسين الدمشقي الحنفي المنعوت بالبدر درس بالسيوفية و مات سنة 599هـ/1202م[3] ، وآخر من درس بها في العصر الأيوبي هو محمد بن عباد بن مالك داد الخلاطي المتوفى سنة 652هـ/1254م[4] .

المدرسة الأزكشية :

تقع هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي يعرف بالخروفين ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين ايازكوج الأسدي مملوك أسد الدين شيركوه و أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي، و جعلها وقفا على الفقهاء الحنفية فقط في سنة 592هـ/1196م، و هو رئيس الأمراء الأسدية في مصر في عهد صلاح الدين و ابنه العزيز المتوفى سنة 599هـ/1202م ، و دفن بسفح المقطم[5] ، و تقع سويقة أمير الجيوش إلى الجنوب من باب الفتوح في شارع أمير الجيوش إلى القرب مباشرة من شارع المعز لدين الله[6] .

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص196.
2- الروضة البهية، ص88.
3- السيوطي، حسن المحاضرة ، مج1 ، ص403.
4- المصدر نفسه، مج1، ص-403- 404 ؛ أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر، ص112.
5- المقريزي، الخطط، ج4، ص199.
6- ماكنزي، القاهرة الأيوبية، ص199.

المدرسة الغزنوية :

تقع هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة اليازكوجية، بناها الأمير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين أيوب، وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي، ودرس بها فعرفت به وكان إماما في الفقه، و سمع على الحافظ السلفي و غيره وقرأ بنفسه وسكن مصر إلى آخر عمره توفي سنة 599هـ/1203م بالقاهرة[1] .

يعتقد أن هذه المدرسة بنيت في عهد الملك المنصور بن العزيز 595-596هـ/1198-1199م، ولكن كريزويل Greswellيرى أنها أنشئت قبل سنة 595هـ/1198-1199م. وعلى الرغم من أن مصادره غير مؤكدة فإن التاريخين لا يبدوان غير منطقيين[2]،إذ أن المقريزي يذكر أن الغزنوي عاش إلى آخر عمره بالقاهرة و مات سنة 599هـ/1202م [3] ،وهذه المدرسة تحمل بعض الشبه مع المدرسة الأزكشية، فكلتاهما بناهما أحد أوائل مماليك الأيوبيين، حيث خدم أولهما نجم الدين أيوب وثانيهما أسد الدين شيركوه و كلاهما أقام في الفترة نفسها، حوالي 592-599هـ/1195-1203م في نفس المنطقة، وكرسا لنفس المذهب وهو المذهب الحنفي [4] .

المدرسة العاشورية :

تقع في مكان دار اليهودي ابن جميع الطبيب وكان يكتب لقراقوش، فاشترتها منه الست عاشور بنت ساروخ الأسدي زوجة الأمير ايازكوج الاسدي، ووقفتها على الحنفية[5] وهذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة، وكانت من الدور

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص235.

2- The Muslim architecture, institut Francais D,architecture Orientale Du Cairo,Tome xxi , 1985, vol2, pp 94-100.

3- المقريزي، الخطط، ج4، ص235.

4- ماكنزي، القاهرة الأيوبية، ص200–201.

5- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص89.

الحسنة، وقد تلاشت هذه المدرسة، وصارت طول الأيام مغلقة لا تفتح إلا قليلا لأنها في زقاق اليهود لا يسكنه إلا اليهود أو من يقرب منهم في نسبهم[1] .

هذه المدرسة لم يحدد تاريخ إنشائها، كما لم تتوفر معلومات عن الذين قاموا بالتدريس بها باستثناء مدرسيَن أحدهما علي بن احمد بن محمود المنعوت بالعماد مدرس السيوفية الذي سبق الإشارة إليه، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز تتلمذ بالمدرسة السيوفية، ثم درس بالمدرسة العاشورية إلى حين وفاته سنة 634هـ/1245م[2] .

المدرسة الفخرية:

تقع في القاهرة ما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل، وكان الفراغ منها في سنة 622هـ/1225م، وكان موضعها يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروخ بن ارتق شاد الدواوين ولد بحلب سنة 551هـ/1156م، وأبرز مدرسيها الذي ذكره المقريزي هو أبو أحمد اسماعيل الحنفي المتوفى سنة 637هـ/1239م المعروف بابن فلوس من أنه تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، و درس بمدرسة فخر الدين عثمان بالقاهرة مدة[3] ، ومنه يمكن اعتبار أن هذه المدرسة كانت على المذهب الحنفي.

مدرسة جهاركس:

هذه المدرسة غير موجودة في كتب الخطط، و لكن الباحث أيمن سلام[4] استدل على وجودها من خلال ما كتبه (ابن أبي الوفاء القرشي) عن القاضي صدر الدين موسى بن زكريا بن ابراهيم المتوفى سنة 650هـ/1252م، من أنه لما قدم مصر أقام بها في خدمة الملك

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص200.
2- أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص116.
3- المقريزي، الخطط، ج4، ص199، أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص117.
4- المرجع نفسه، ص117-118.

الصالح نجم الدين أيوب وولي التدريس بمدرسة جهاركس، و قضاء العسكر، و أرسله رسولا إلى حلب في سنة 644هـ/1246م ثم في سنة 647هـ/1249م، عاد إلى مصر ولما مات الصالح وولي بعده ولده فوثب عليه الأتراك فعزلوه عن التدريس في تلك المدرسة، فلزم بيته إلى أن مات سنة 655هـ/1257م ، ولكن لا يعرف شيء عن وقفها وموضعها وتاريخ إنشاءها.

المدارس الحنفية في مدينة حلب :

المدرسة الشاذبختية "الجوانية" :

أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الأتابكي، كان نائبا عن نور الدين بحلب [1] ، وهي تقع بدرب العدول، وهو سوق النشابة، محرابها عجيب ولها إيوان و خلاوي للفقهاء[2]،و لما تمت استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه التدريس بها، فأمره الملك الظاهر بأن يولي موفق الدين بن النحاس، فكان أول من درس بها وهو حنفي وبقي فيها حتى وفاته سنة 602هـ/1205م ، وتولى التدريس بعده القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر، المعروف بابن القي الأبيض، قاضي عسكر العادلي، و لم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة 614هـ/1217م [3] .

المدرسة الأتابكية :

أنشأها شهاب الدين طغربك الأتابكي عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي نائب السلطنة بقلعة حلب، ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه،انتهت عمارتها في سنة 618هـ/1221م. درس فيها الشيخ الإمام العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الخوارزمي الأصل ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 638هـ/1240م، وكان فقيها عالما تفقه على علاء الدين الكاساني، ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم – مدرس الشاذبختية

1- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص271.

2- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص345- 346.

3- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص271- 272 ؛ سهير علي، حلب في القرن الثاني عشر الميلادي، ص256-257.

– ولم يزل بها إلى أن خرج من حلب فرارا من التتر وأحرقت زمن التتر [1] ، وهي داثرة الآن، ومن جملة أوقافها قرية فج كمون [2] .

المدرسة الجردكية :

أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري في سنة 590هـ/1193م، وانتهت سنة 601هـ/1204م، وكانت وفاة جرديك سنة 594هـ/1197م، ولذلك لم يشهد افتتاحها ، وتقع هذه المدرسة بسوق البلاط ، وهي ملاصقة للمدرسة الصاحبية، ومن جملة وقفها حصة بكفر نوران[3] والفقهاء يتناولون من وقفها [4] ، درس بها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر بن علي بن محمد بن فارس بن محمد بن قشام التميمي الحنفي، وكان تفقه على يد الإمام عبد الرحمن الغزنوي، وعلى يد علاء الدين الكاساني، ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة 623هـ/1226م، ثم خلفه بالتدريس بها نجم الدين عمر بن أبي يعلي عبد المنعم بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الرعيني، ويعرف بابن أمين الدولة، ولم يزل بها إلى عزل نفسه أما في سنة 644-643هـ/1245-1246م، وانقطع في بيته إلى أن مات أثناء دخول التتر حلب .

المدرسة الطمانية :

أنشأها الأمير حسام الدين طمان النوري، وهذه المدرسة تقع بدرب الأسفريين بالقرب من حمام الهذباني بجانب جامع منكلي بغا المعروف الآن بجامع الرومي من باب قنسرين ، ومن جملة أوقافها بستان ظاهر بالقرب من الكلاسة يعرف ببستان الجورة [5] .

أهم من درس بها ضياء الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن حفاظ، المعروف بالنحوي ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 642هـ/1244م، فخلفه الفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن إدريس حسن الخلاطي مولدا، الحلبي منشأ، وبقي حتى احتلال التتر حلب [6] .

1- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص273.

2- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص348.

3- كفر نوران : قرية في منطقة جبل سمعان . تقع إداريا ناحية الزربة وتبعد عنها 3كم . (ابن العجمي الحلبي ، كنوز الذهب ، ج1 ، ص352)

4- المصدر نفسه، ج1، ص351– 352.

5- المصدر نفسه، ج1، ص354– 355 ؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص110.

6- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص278.

المدرسة الحسامية :

تقع غربي القلعة على رأس القناة، أنشأها حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب، وأهم من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي، ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة 637هـ/1239م[1] .

المدرسة الأسدية :

تقع هذه المدرسة على باب بني الشحنة داخل القنطرة تجاه القلعة، أنشأها بدر الدين الخادم عتيق أسد الدين شيركوه كانت دارا يسكنها فوقفها بعد موته، وكان مكتوبا على بابها "جدد هذه المدرسة المباركة للفقهاء المشتغلين في دولة السلطان العزيز الطواشي بيدمر الظاهري" في سنة 632هـ/1234م ، أهم من درس فيها صائن الدين أيوب بن خليل بن كامل، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 653هـ/1255م ، فوليها بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة ، و لم يزل بها إلى أن توفي[2]

المدرسة القليجية :

تقع هذه المدرسة غربي دار العدل وملاصقة لها، أنشأها مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري، انتهت عمارتها سنة 650هـ/1252م، و أول من درس بها الشيخ مجد الدين الحسن، جامعا بينها وبين المدرسة الأسدية، وبقي بها حتى احتلال التتر لحلب[3] .

المدرسة الفطيسية :

أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين أيبك، المعروف بفطيس عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، صاحب بعلبك، كانت دارا يسكنها فوقفها بعد عينه

1- المصدر نفسه ، ج1، ص279 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص355- 356.

2- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص279 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص356.

3- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص280 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص357.

مدرسة، وتوفي سنة 649هـ/1251م، و أول من درس بها أحمد بن محمد بن يحيى القراؤلي المارداني المعروف بالفصيح، و من جملة وقفها حصة بدرب الجمال[1] .

المدرسة الشاذبختية "البرانية":

أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت، مؤسس الشاذبختية الجوانية، أول من درس بها موفق الدين أبو الثناء محمود بن النحاس، باعتبار شرط الواقف أن من درس في الجوانية كان إليه التدريس بالبرانية، ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي، ثم وليها بعده صفي الدين محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري "السلاوي" و لم يزل بها مدرسا إلى أن توفي سنة 616هـ/1219م، وهذه المدرسة لم يبق منها إلا الرسوم[2] .

المدرسة السيفية:

تقع هذه المدرسة بظاهر حلب بالحاضر خارج باب قنسرين، أنشأها الأمير سيف الدين علي بن الأمير علم الدين سليمان بن جندر سنة 598هـ/1201م، وهذه المدرسة عظيمة كثيرة البيوت للفقهاء ، وبها منارة محكمة ، وكان بها بركة ماء ، ثم خربت، أهم من درس بها عز الدين محمد بن أبي الكرم بن عبد الرحمن السنجاري انتقل إلى حلب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، فتولى تدريسها ثم خرج منها إلى دمشق، وأقام بها إلى أن توفي سنة 646هـ/1248م ، فوليها بعده شرف الدين أبو بكر بن أبي بكر الرازي ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة 626هـ/1228م[3] .

المدرسة البلدقية:

تقع هذه المدرسة بالحاضر بظاهر حلب ملاصقة للبلدقية الشافعية، وقد اندثرت هذه المدرسة، ولم يبق لها أثر، أول من درس بها رشيد الدين المعروف بالتكملة ، ثم رحل عنها إلى

1- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص280 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص357 ؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص120.

2- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص281 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص357- 358.

3- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص282- 283 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص358.

"دنيسر" فوليها بعده شمس الدين محمد بن مصطفى المارداني – ولم يكن من ماردين[1] و إنما من خلاط[2]– ثم خرج عنها إلى الروم، فوليها بعده شرف الدين عمر بن العفيف، شيخ خانقاه " ابن المقدم" وعليه انقرضت الدولة الناصرية[3] .

مدرسة النقيب :

أنشأها السيد الشريف النقيب عز الدين أبو الفتوح المرتضى بن أحمد الإسحاقي المؤتمني الحسيني المتوفى سنة 654هـ/1256م، على جبل جوشن، كان أولا قد أنشأها مشهدا، فصيره مدرسة، وقف عليها وقفا، ودرس فيها واقفها، وكانت في غاية السعة والإتقان والزخرفة كثيرة الغرف على طابقين، ولكنها داثرة الآن [4] .

المدرسة الدقاقية :

أنشأها مهذب الدين أبو الحسن علي بن فضل الله بن دقاق في شمال الفيض، في سنة 622هـ/1225م، ولكنها الآن داثرة ولم يعرف مكانها بالضبط . درس بها رشيد الدين المعروف بالتكملة وذلك في سنة 630هـ/ 1232م، ثم رحل عنها إلى "دنيسر"[5] فوليها بعده شمس الدين المارداني ، ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنحي، ثم رحل عنها ففوضها لفخر الدين عبد الرحمن بن إدريس بن حسن الخلاطي، وعليه انقضت الدولة الناصرية. وأخذت أوقافها أملاكا كغيرها[6] .

1- ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . (الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص39)

2- خلاط : البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة ، والثمار اليانعة ، وهي قصبة أرمينية الوسطى. (الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص380–381)

3- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص361.

4- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص283؛ لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص158.

5- دنيسر : بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ، ولها اسم آخر يقال قوج حصار . (الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص478)

6- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة ، ج1، ص284؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1، ص366.

المدرسة الجمالية:

أنشأها جمال الدين إقبال الظاهري وهو عتيق ضيفة خاتون ، بناها خارج باب المقام قبلي الفردوس سنة 641هـ/ 1243م، أول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي ، ولم يزل بها إلى أن توفي، و أخر من تولاها بدر الدين محمد بن نجم الدين أبي الحسن علي بن ابراهيم المعروف بابن خشنام وعليه انقضت الدولة ، وآل تدريسها بعد هولاكو لبني العديم، ومن جملة أوقافها بعض حمام العتيق ببانقوسا [1] .

المدرسة العلائية:

أنشأها علي بن أبي الرجاء شاد ديوان الملكة ضيفة بنت الملك العادل سنة 633هـ/1235م ، وكانت في القبلية حجرة كبيرة فيها مدفن الواقف، ولكنها الآن داثرة ولم تذكر المصادر أحد من مدرسيها[2] .

المدرسة الكمالية العديمية:

أنشأها الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم، شرقي حلب وبنى إلى جوارها تربة وجوسقا وبستانا، ابتدأ عمارتها سنة 637هـ/ 1239م، وتمت سنة 649هـ/1251م، ولم يدرس بها أحد ،لأن الدولة الناصرية انقرضت قبل استيفاء غرضه منها [3] .

المدرسة الأتابكية "البرانية":

تقع هذه المدرسة داخل باب بانقوسا على يمين الخارج منه، وكانت قديما خارج السور ، أنشأها الأتابك شهاب الدين طغربك الظاهري ، منشأ الأتابكية الجوانية ، وتم بناءها سنة 620هـ/ 1223م، أول من درس بها صفي الدين عمر الحموي، ولم يزل بها إلى أن توجه إلى

1- المصدر نفسه، ج1، ص367.

2- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص367، لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص157.

3- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص285.

حماة ووليها بعده نظام الدين محمد بن محمد بن عثمان البلخي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، ولم يزل بها إلى أن توفي بحلب سنة 653هـ/1255م، فوليها بعده ولده تقي الدين أحمد، ولم يزل بها إلى أن قتل أثناء احتلال التتر لحلب[1] .

المدارس المالكية في مدينة القاهرة:

يوجد في القاهرة عدد من المدارس على المذهب المالكي، ومنذ تسلم صلاح الدين الوزارة في الدولة الفاطمية قام ببناء مدرسة للمالكية، وكان أبرز وأهم هذه المدارس هي المدرسة القمحية، ولكن لم نعثر في المصادر التي تتكلم عن حلب على ذكر مدارس للمالكية باستثناء بعض الزوايا في الجامع الأموي و التي أنشأها نور الدين زنكي وسوف يقتصر حديثنا هنا على المدارس المالكية فقط في مدينة القاهرة و أهمها:

المدرسة القمحية:

بناها صلاح الدين الأيوبي سنة 566هـ/1170م، وهي أول وأهم مدرسة للمالكية في مصر وكان موضعها يعرف بدار الغزل ، وسميت بالقمحية لأن معلومها يصرف للمدرسين والطلبة قمحا من قرية بالفيوم أوقفها عليها صلاح الدين، وهي قرب جامع عمرو بن العاص، و أوقف صلاح الدين عليها قيسارية الوراقين بالفسطاط وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية، ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة، وهذه المدرسة من أجل مدارس الفقهاء المالكية[2] ، وهو ما يوحي بالتدريس في أقسام منفصلة في نفس المنشأة ، وربما كان يتم التدريس فيها في وقت واحد كما كان الحال في المساجد و المدارس الأخرى، وقد خربت هذه المدرسة[3] .

أهم من درس في هذه المدرسة أبو البركات هبة الله بن عبد المحسن بن علي بن ثعلب بن أحمد الأنصاري المالكي المتوفى سنة 589هـ/1193م، الذي تولى التدريس في المدرسة المالكية

1- المصدر نفسه، ج1، ص285؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص368.
2- المقريزي، الخطط، ج4، ص193- 194، القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص346.
3- ماكنزي، القاهرة الأيوبية ، ص187.

المجاورة للجامع العتيق مدة طويلة، وأحمد بن علي بن محمد العسقلاني المتوفى سنة 636هـ/1238م ، وهو أحد أعيان المالكية ، ويلاحظ من خلال سير هؤلاء المدرسين أن اسم المدرسة كان يعرف بالمالكية المجاورة للجامع العتيق، وأن تسميتها بالقمحية جاءت متأخرة[1] .

المدرسة الصاحبية :

كانت قديما تعرف بدار الديباج ، وهي دار الوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس.أنشأها وزير الملك العادل صفي الدين بن يشكر [2] ، ووقفها على المالكية وجعل بها مدرس نحو وبنى فيها خزانة كتب جليلة ، وبقيت بيد أولاده حتى سنة 758هـ/1356م . وكانت هذه المدرسة بسويقة الصاحب فسميت بالصاحبية [3] .

أهم من درس فيها الإمام الشيخ الحافظ أبا الحسن علي بن الفضل اللخمي المقدسي الأصل الاسكندراني المولد المالكي وولديه أحمد المتوفى سنة 613هـ/1216م، ومحمد المتوفى سنة 631هـ/1233م ، وعبد الله بن يوسف الهواري المتوفى سنة 612هـ/1215م الذي اقرأ وأمّ الناس بالمدرسة الصاحبية ، ومن الذين تولوا التدريس بها أيضا أبو إسحاق يوسف المتوفى سنة 632هـ/1234م، وهو ابن واقف هذه المدرسة [4] .

مدرسة ابن شاس :

تقع هذه المدرسة بالساحل بجوار الربع العادلي الموقوف على مصالح قبة الشافعي، لم يكن بها تدريس، وإنما كانت مسجد قاضي القضاة تقي الدين بن شاس ، وإنما ولد أقضى

1- المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج3، ص575، أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص103.

2- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص89.

3- المقريزي، الخطط، ج4، ص205، أحمد بدوي، الحياة العقلية، ص44- 45.

4- المنذري، التكملة ، ج2، ص361، ج3،ص368، ج2،341 ؛ أيمن سلام ، المدارس الإسلامية في مصر ، ص108.

القضاة شرف الدين محمد عمر ربعا بخط الجامع الطولوني بحضرة المسجد الذي كان يجلس للحكم فيه، ويشتمل على طاحونة وفندق داخله مخازن وحوانيت ظاهره وعلوه طباق ،ووقفه على مدرس يجلس يدرس في هذا المسجد وطلبة على مذهب الإمام مالك [1] .

مدرسة ابن رشيق :

هي مدرسة مالكية وهي بخط حمام الريس من مدينة مصر كان الكاتم من طوائف التكرور[2] لما وصلوا إلى مصر بعد سنة 640هـ/1242م، قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون إليها في غالب السنيين المال. وهذه المدرسة تلاشت ولم يبق لها أثر [3] .

المدارس الحنبلية بمدينة القاهرة :

لم تكن للحنابلة مدارس بمدينة حلب في العصر الأيوبي سوى زوايا في الجامع الأموي ، وحتى في مدينة القاهرة لم يكن بها مدارس للحنابلة باستثناء مدرسة عز الدين عبد الوهاب الحنبلي وهي الوحيدة لهم بالقاهرة لم يذكرها المقريزي، وكان عبد الوهاب هذا طبيبا حنبليا من دمشق ، وهو من سلالة أبي الفرج الشيرازي ، وصحب أسد الدين شيركوه عند مقدمه إلى القاهرة [4] ، و لا نعلم موضع هذه المدرسة ولا تاريخ إنشائها، على أن لا بيدوس ترجعها بعد وفاة صلاح الدين [5] .

ثانيا : المدارس التي أعدت لتدريس مذهبين :

أ- الشافعية والمالكية : وجدت مدارس في مدينتي القاهرة وحلب لتدريس مذهبين مثل الشافعي والمالكي ، وكان في كل مدينة منهما مدرسة واحدة، وسوف نذكر كل مدرسة على حدة:

1- ابن دقماق ، الانتصار ، ج4، ص98.

2- بلاد التكرور : وهي بلاد تنسب إلى قبائل من السودان في أقصى جنوب المغرب و أهلها أشبه الناس بالزنوج. (الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص38)

3- المقريزي، الخطط، ج4، ص195.

4-Loust, Henri, Le Hnbalisme sous le califat de Beghdad, Revue des etudes Islamiques 1995, p126-127.i،

5- Lapidus, Ira, Ayyubid religious policy and the development of the schools of law in Cairo, colloque internationale sur l,bistoire du Cairo. Cairo 27 march 5 april, 1972, p 283.،

المدرسة الفاضلية بالقاهرة:

تقع هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار دارها سنة 580هـ/1184م، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية و المالكية وجعل فيها قاعة للإقراء ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال أنها كانت مائة ألف مجلد، وكانت هذه المدرسة من أعظم مدراس القاهرة وأجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها[1] .

درس بهذه المدرسة أبو القاسم عبد الرحمن بن سلامة بن يوسف القضاعي المتوفى سنة 603هـ/1206م ، وابن أخيه وهو أبو البركات محمد بن محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة 620هـ/1223م. وممن تولى الإعادة لهذه المدرسة نذكر أبا منصور القاسم بن علي بن شريف البليسي المتوفى سنة 627هـ/1229م المنعوت بالشرف ، وأبو إسحاق ابراهيم بن صالح بن احمد المهني الشافعي المتوفى سنة 642هـ/1244م المنعوت بالجمال [2] .

وممن تولى تدريس علم القراءات بهذه المدرسة خلال العصر الأيوبي هم : أبو محمد القاسم بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي المعروف بالشاطبي المتوفى سنة 590هـ/1194م[3] ، ومن بعده غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله المصري وتصدر للتدريس بعد الشاطبي حتى وفاته سنة 605هـ/1208م [4] ، وآخرهم في العصر الأيوبي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن الحاجب الكردي الأصل المالكي الذي تلقى دروسه في صباه بالمدرسة الفاضلية ثم انتقل إلى الشام، وبقي مدة إلى أن دخل القاهرة سنة 638هـ/1240م فتولى مهمة تدريس علم القراءات بالمدرسة الفاضلية مدة، ثم انتقل إلى الإسكندرية فكانت وفاته بها سنة 646هـ/1248م [5] .

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص197.

2- المنذري، التكملة ، ج3، ص271،106، 643.

3- أبو شامة، تراجم رجال القرنيين، تصحيح محمد الكوثري ، دار الجيل ، بيروت 1947م ، ص7، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج6، ص271.

4- المنذري، التكملة، ج2، ص162.

5- أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، ص121.

مدرسة الجبيل بحلب على المذهبين الشافعي و المالكي:

أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم بن العجمي في سنة 595هـ/1198م، وهي بالجبيل قرب باب الحديد، وفيها تربة ودفن بها وهي مشتركة بين الشافعية والمالكية ، والمدرس بها أخوه الشيخ شرف الدين أبو طالب بن العجمي، ومن جملة أوقافها سدس طاحونة الدوير على نهر قويق من جهة القبلة، وحصة رحى المحدثة ، وحوانيت بسوق الهوى وحوانيت بسويقة حاتم. كانت تضم إيوانا في الجهة الشمالية فوقه قاعة معلقة مرخمة ، القبلية مستطيلة في الجنوب ، و مدفن شرقي القبلية في وسطه قبة مرتفعة وغرف شرق وغرب الباحة وهي شبه مندثرة [1] .

ب- الشافعية والحنفية: وجد في مدينة حلب مدرستين على المذهبين المذكورين هما المدرسة السيفية والمدرسة السلطانية. أما مدينة القاهرة فلم تذكر المصادر أية مدرسة كانت على المذهبين الشافعي و الحنفي.

المدرسة السيفية:

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين بن سليمان بن جندر ، وانتهت سنة 617هـ/ 1220م، يدرس فيها مذهبا الشافعي و أبي حنيفة، و أول من درس بها مذهب الإمام الشافعي القاضي بهاء الدين أبو المحاسن المعروف بابن شداد ، ودرس بها قريب السنة، ثم استقل بها بعده نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الأسدي ، و لم يزل بها مدرسا إلى أن تولى نيابة الحكم للقاضي بهاء الدين سنة 623هـ/1226م، فوليها نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شاني الموصلي المعروف بابن الخباز، وكان عالما فاضلا، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 631هـ/ 1233م. تقع غربي خندق القلعة وهي مندثرة [2] .

1- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص263 ؛ ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص232-233 ؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص114 ؛ لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص159.

2- ابن شداد عز الدين ، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص259 ؛ لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص156.

المدرسة السلطانية :

تعرف هذه المدرسة قديما بالظاهرية، وهي تجاه باب القلعة، وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية، وكان الملك الظاهر قد أسسها وتوفي ولم يتمها، وبقيت مدة بعد وفاته، حتى شرع طغرلبك أتابك العزيز فعمرها وكملها سنة 620هـ/1223م، وهذه المدرسة مبنية بالحجارة المحكمة، وهي كثيرة الخلاوي للفقهاء وبركتها ينزل إليها بدرج، و أول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد فذكر الدرس فيها يوما واحدا و ولي نظرها فولاها القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله الاسدي قاضي قضاة حلب ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 635هـ/1237م ، وكان يدرس بها المذهبين فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين أبو بكر ابن أحمد ولم يزل بها إلى استيلاء التتر على حلب، وكان أيضا يدرس المذهبين الشافعي و الحنفي. وكان لها أوقاف في بلد اعزاز ونبل[1] والقيسية وعين دقنا قرية تبعد عن إعزاز 7كم، وهي ما تزال باقية حتى الآن [2] .

ج- مالكية وحنبلية: لم نعثر في المصادر على ذكر لأي مدرسة في القاهرة تختص بهذين المذهبين، وإنما وجد في مدينة حلب مدرسة واحدة وهي المدرسة السيفية وتقع تحت القلعة ومنشؤها هو الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر ، و أوقافه على المذهبين المالكي و الحنبلي،ولم نعثر على ذكر لمدرسيها وهي الآن مندثرة وبنيت مكانها دار الحكومة [3].

ثالثا : مدارس خصصت لتدريس المذاهب الأربعة :

لم نعثر في مدينة حلب على مدرسة كانت تدرس بها المذاهب الأربعة في العصر الأيوبي. أما في مدينة القاهرة فقد كانت المدرسة الصالحية، وكانت تدرس بها المذاهب الأربعة ومازالت باقية إلى الآن

1- نبل : بلدة تتبع منطقة إعزاز وتبعد عنها 25كم . من ناحية تل رفعت وتبعد عنها 17كم . (ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب ، ج1 ، ص301)

2- ابن العجمي الحلبي، كنوز الذهب، ج1، ص294-300.

3- ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص286؛ لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص156.

المدرسة الصالحية:

تقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وكان موضعها من جملة القصر الكبير، بنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل هاتين المدرستين فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر سنة 639هـ/1241م[1] ، ودك أساس المدارس في سنة 640هـ/1243-1242م ، ورتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة 641هـ/1243-1244م ، وهو أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة في مكان واحد ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة، ثم اختط ما وراء هذه المدارس بعد سنة 650هـ/ وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية، أما عن قبة الملك الصالح فهي بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين أم خليل شجرة الدر لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنجة بناحية المنصورة في سنة 647هـ/1249م ، وذكر المقريزي أن جثمان الملك الصالح قد وضع سرا في قاعة من قاعات قلعة الروضة في انتظار الملك المعظم تورانشاه من حصن كيفا[2] وفي سنة 648هـ/1250-1251م وبعد زواج شجرة الدر من الملك المعز إيبك وجلوسه على عرش السلطنة دفن جثمان الملك الصالح في احتفال مهيب في ضريحه بين القصرين [3] .

من خلال كتابات المقريزي يتبين لنا أن الصالحية كانت مدرستين، ولكن Greswellحاول توضيح ذلك من خلال اعتماد رواية المقريزي ، أن المدرسة الصالحية كانت تنقسم إلى قسمين تمثل كل منهما زاوية قائمة مع الواجهة الرئيسية المطلة بين القصرين

---

[1]-Nairy Hampikian, Complex of al-salihiyya a transformations through time and a proposal for the future , University of California Los Angeles , 1997, p4-8.

2- حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. (الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص265)

3- المقريزي، الخطط، ج4، ص209، السيوطي، حسن المحاضرة، مج2، ص230.

ومواجهة القبلة. ويتكون كل قسم من القسمين –الذي لا يزال الشمالي منها قائما حتى الآن– من صحن يقع على جانبيه إيوانان، وقد خصص لكل مذهب من المذاهب الأربعة إيوان، فكان الإيوانان الشماليان للمالكية و الشافعية والجنوبيان للحنابلة والأحناف . و هكذا يتضح تعبير مدرستين الذي ذكره المقريزي [1] .

أما عن بناء ضريح الملك الصالح في موقع قاعة المالكية – الذي لا يزال باقيا – فيتناقض المقريزي مع نفسه في آخر الفقرة ، حيث يذكر أن القبة التي فيها قبر الملك مجاورة لإيوان الفقهاء المالكية المنتمين إلى الإمام مالك بن أنس ، ويجدر بنا أن نلاحظ أنه حتى عام 638هـ/1240م مازال القصر الشرقي الفاطمي موجودا، وهذا يبرهن على أن الأيوبيين لم يغيروا ولم يمسوا المنشآت الفاطمية التي لم يكن لها أثر على الدولة [2] .

و الواقع أن الملك الصالح لم يكن مبدعا لهذا النوع من المدارس المشتركة لتدريس المذاهب السنية الأربعة، إذ سبق ذلك قيام المدرسة المستنصرية ببغداد، لتدريس المذاهب الأربعة ، ولكن الاختلاف بينهما أن المدرسة المستنصرية لم يكن بها سوى إيوانين اثنين. أما المدرسة الصالحية، فكانت تشمل على أربعة أواوين، و كل إيوان منها خاص لطلبة مذهب من المذاهب السنية الأربعة [3] .

أبرز من درس بها نذكر العز بن عبد السلام الذي جاء من الشام إلى مصر وبعد اكتمال المدرسة قام الملك الصالح بتعينه بها لتدريس المذهب الشافعي وبقي فيها إلى حين وفاته 660هـ/1262م وكان يعاونه عدد من المدرسين منهم محمد بن عبد الملك القاضي المتوفى سنة 646هـ/1258م[4]،ويوسف بن الحسن السنجاري الذي تولى التدريس بالمدرسة الصالحية[5]

---

[1] -Greswell،op, vol2, pp 94-100

2- ماكنزي، القاهرة الأيوبية ، ص208 ، ص209، المقريزي، الخطط، ج4، ص211.

3- عبد الغني عبد العاطي، التعليم في مصر، ص65، عفاف صبرة، المدارس في العصر الأيوبي، ص156.

4- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، ص105، 209.

5- اليونينى، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة 1992م ، ج2، ص335.

أما عن مدرسي المذاهب الأخرى لم يتوفر لنا سوى ما ذكره المقريزي عن القاضي شمس الدين أبي بكر محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي(603-676هـ/1206-1277م) من أنه أول من جلس للتدريس في قاعة الحنابلة بالمدرسة الصالحية [1] .

رابعا : مدارس لم يهتد إلى المذهب الذي خصصت من أجله :

وجد في مدينتي القاهرة وحلب مدارس لم يعرف المذهب المخصصة له لقلة المعلومات المتوافرة عن هذه المدارس في المصادر، وكذلك لأن معظمها مندثرة الآن .

مدرسة السديد بالقاهرة:

أنشأها علي بن محمد بن سليم بن القاضي السديد ، واستدل على هذه المدرسة من خلال كلام اليونينى ت 726هـ/1324م عن أحمد بن علي بن السديد ، وذكر أنه قد درس بمدرسة أبيه التي أنشأها بزقاق القناديل بالقاهرة [2] ولا يعرف تاريخ أنشائها ولا المذهب الذي خصصت له، وعلى الأغلب هي من المدارس الأيوبية والسبب أن المنذري توفي سنة 656هـ/1258م ذكر في ترجمة أبي الثناء حامد بن أحمد بن حامد بن غياث الأنصاري الارتاحي المتوفى سنة 611هـ/1214م من أنه تصدر للإقراء بمدرسة السديد المطلة على النيل مدة طويلة [3] .

المدرسة الصيرمية بالقاهرة:

بناها الأمير جمال الدين بن صيرم أحد الأمراء الكاملية المتوفى سنة 636هـ/1238م [4] تقع داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة [5]،ولا نعرف شيء عن تاريخ إنشائها و لا المذهب الذي خصصت لها، وقد زالت هذه المدرسة وبني مكانها زاوية صغير تعرف بزاوية سوق الضبيبة، وهي برأس سوق الضبيبة من جهة باب الفتوح [6] .

1- المقريزي، الخطط، ج4، ص209.
2- ذيل مرآة الزمان، ج3، ص35، أيمن سلام، المدارس الإسلامية في مصر ، 128.
3- التكملة، ج2، ص321.
4- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص86.
5- المقريزي، الخطط، ج4، ص216.
6- علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ط2، ج6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1994م، ص88.

المدرسة المسرورية بالقاهرة:

تقع هذه المدرسة بحارة الأمراء [1] داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف عليها الفندق الصغير، وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته، وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر، ودرس فيها وكان مسرور ممن اختصه السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما إلى أيام الكامل فانقطع إلى الله تعإلى ولزم داره إلى أن مات بالقرافة إلى جانب مسجده وكان له بر وإحسان[2]،ولا يعرف شيء عن مدرسيها ولا المذهب الذي خصصت لأجله.

المدرسة الكاملية بحلب:

تقع خارج باب المقام وهي مجهولة يرجع تاريخها إلى مطلع القرن 7هـ/13م وهي خالية من أي نص يشير إلى منشئها أو زمن إنشائها . ويرى هرتزفيلد Hertzefeld أنها شيدت من قبل فاطمة خاتون ابنة الملك الكامل وزوجة الملك العزيز محمد ، وربما بعد وفاة العزيز محمد أي أنها بنيت بين عامين 627-634هـ/1229-1236م وقد تهدمت أجزاء عديدة منها على مر الزمن وبقيت مغلقة مدة طويلة حتى قامت مديرية الآثار السورية بترميم هذه المدرسة سنة 1995م ، وهي الآن بأحسن حال ولكنها مغلقة[3] .

المدرسة الكريمية بحلب:

تقع هذه المدرسة في باب قنسرين أمام المدرسة الأسدية، ولم تذكر كمدرسة إلا عند Hertzefeldويرجح تاريخ إنشائها في سنة 654هـ/1256م وهي شبه مندثرة، ولم يبق من أصل البناء إلا بوابة المدخل، وهي أيوبية تضم مقرنصات ونصا على جدران البوابة الثلاثة ، ولا يعرف شيء عن المذهب الذي خصصت لها ولا عن مدرسيها [4] .

1- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص90.

2- المقريزي، الخطط، ج4، ص216، عفاف صبرة، المدارس في العصر الأيوبي، ص163.

3- لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية، ص202..op, vol2, p11 ،Greswell-

- Hertzefeld, Materioux pour un corpus inscriptionnaun arabicarum et monuments D,Alep, 1954 ,vol2, p30.

4- Hertzefeld , op, vol1, p31-33

– لمياء الجاسر، مدارس حلب الأثرية ، ص202، 642.

- نخلص مما سبق إلى ما يلي :

- عدد المدارس في مدينة حلب أكثر من مدينة القاهرة ، وهذا يعود إلى ظهور المدارس في مدينة حلب قبل القاهرة بأكثر من نصف قرن ، بنيت أول مدرسة في حلب سنة 517هـ/1122م وهي المدرسة الزجاجية ، ثم تابع الزنكيون بناء المدارس في كل مدن بلاد الشام ومنها حلب حيث بنى الزنكيون فيها أكثر من عشرة مدارس على المذهبين الحنفي والشافعي. بينما لم تشهد القاهرة أي مدرسة قبل وزارة صلاح الدين للدولة الفاطمية ، حيث بنى المدرسة الناصرية الأولى سنة 566هـ/1170م .

- المدارس الشافعية أكثر من المدارس الحنفية في مدينة القاهرة ، حيث نلاحظ تسع مدارس شافعية مقابل ست مدارس حنفية ، هذا راجع إلى مذهب صلاح الدين الشافعي ، فبدأ ببناء المدراس الشافعية[1] أولا إلى جانب المدارس المالكية والحنفية ولكن كانت الغلبة للشافعية. بينما نرى في حلب غلبة المدارس الحنفية على المدارس الشافعية ، فوجد سبع عشر مدرسة حنفية مقابل إحدى عشرة مدرسة شافعية ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى مذهب المنشأ فقد كان نور الدين حنفي المذهب فعمل على بناء المدارس الحنفية إلى جانب المدارس الشافعية لان غالبية السكان في حلب كانوا على هذين المذهبين .

- وجود أربع مدارس مالكية بمدينة القاهرة دون مقابل مدارس مالكية بمدينة حلب ، وسبب ذلك وقوع مصر على طريق الحج المغربي ، وكان غالبية السنة في المغرب والأندلس على المذهب المالكي ، وكان عدد كبير من العلماء والفقهاء والطلاب والرحالة يقيمون بمصر أثناء سفرهم إلى الحج وبعضهم كان يستقر بمصر بعد أدائه فريضة الحج . أما في حلب فلم يكن سوى زوايا لتدريس المذهب المالكي في الجامع الأموي ، وفيما بعد وجدت مدرسة واحدة للشافعية والمالكية ، ومدرسة واحدة للمالكية والحنابلة.

---

[1]- Henry Martin, l Art Musulman, Paris.1979,p29.

– وجود مدرسة لتدريس المذهب الحنبلي بالقاهرة ، بينما لم يوجد بحلب أي مدرسة خاصة بالمذهب الحنبلي ، باستثناء مدرسة للمالكية والحنابلة ، وزاوية في الجامع الأموي لتدريس المذهب الحنبلي منذ عهد الزنكيين.

– أما بالنسبة للمدارس التي خصصت لمذهبين ، فنلاحظ وجود مدرسة واحدة للمذهبين الشافعي و المالكي في كل من مدينتي القاهرة وحلب ، ومدرستين للمذهبين الشافعي و الحنفي ، ومدرسة واحدة للمذهبين المالكي والحنبلي في مدينة حلب ، بينما في مدينة القاهرة لم نلحظ أي مدرسة لهما.

– تميزت القاهرة عن حلب بوجود مدرسة على المذاهب الأربعة وهي المدرسة الصالحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهذا لم نلحظه في مدينة حلب ، وسبب ذلك أن القاهرة كانت عاصمة للدولة الأيوبية وكانت حاضرة قبل ذلك ، وموقع القاهرة في وسط العالم الإسلامي ، وكذلك وقوعها على طريق الحج المغربي و الأندلسي ، أدى إلى كثرة العلماء والفقهاء والطلبة والرحالة من كافة المذاهب السنية ، وهذا ما دعا الحكام الأيوبيين إلى بناء مجمع لتدريس المذهب الأربعة ، كذلك الأهمية التجارية لمدينة القاهرة في هذا العصر وعقد الاتفاقيات التجارية مع المدن الإيطالية التي عجزت عن السيطرة على مصر من خلال دعمها للحملات الصليبية المتتالية على مصر ، فلجأت إلى الاتفاقيات التجارية مع الدولة الأيوبية وخاصة في عهد العادل ، بينما حلب رغم أهميتها التجارية فإنها لم ترنو إلى مستوى الأهمية التجارية لمدينة القاهرة.

– وجود عدد من المدارس في كل من حلب والقاهرة مجهولة المذهب ، فقد وجد في مدينة القاهرة ثلاث مدارس ، وفي حلب مدرستين ، لم تذكر المصادر التاريخية المذهب الذي خصصت لأجله.

– نلاحظ أن المدارس التي بناها صلاح الدين في مدينة القاهرة تركزت في الأماكن التي كانت لها بالفعل تقديس خاص، خاصة عند السنة مثل مدرسة المشهد الحسيني والمدرسة الناصرية الثانية إلى جانب قبر الإمام الشافعي ، وكذلك المناطق الحيوية تجاريا في القاهرة والفسطاط مثل الناصرية والقمحية كانتا متاخمتين لجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، مما يشي بالأهمية والتقديس اللذين كان هذا الجامع لا يزال يحتفظ بهما بوصفه مركزا دينيا و إداريا ، وكذلك يشي اختيار الموقع بالأهمية التي كان يوليها صلاح الدين لإعادة أعمار الفسطاط بوصفها مركزا تجاريا بعد الدمار الذي لحق بها في نهاية العصر الفاطمي ، وقد أقيمت مدارس في مواقع سوق أو على أنقاض مباني اقدم لم يكن لها أهمية خاصة ، وكذلك في موضع قصر وزير فاطمي سابق. أما المدارس غير السلطانية اتبعت نمطا مختلفا بعض الشيء ، فباستثناء مدرسة ابن الأرسوفي بالفسطاط التي أنشئت أيضا بالقرب من جامع عمرو بن العاص في منطقة تجارية ارتبطت تلك المدارس بمقار حالية أو سابقة : القطبية بموضع دار الديباج التي كانت أيضا موقعا تجاريا في أواخر العصر الفاطمي ، والمدرسة التقوية بموضع منازل العز وهو منظرة فاطمية ، و العاشورية التي أعادت استخدام دار سابقة ، و الفاضلية التي أنشئت متاخمة لقصر القاضي الفاضل. وكذلك كان الحال في باقي المدارس الأيوبية فقد قامت في أماكن ذات أهمية تجارية و إدارية أو ذات قدسية معينة أو في مكان بناء سابق [1] وفي مدينة حلب كانت المدارس تتبع تقريبا نفس النظام ولكن لم يوجد بحلب أماكن لها قدسية معينة مثل القاهرة ونلاحظ وجود عدد المدارس خارج السور أكثر من داخله وهذا عائد إلى توسع المدينة وكثرة السكان والأبنية ، وكذلك كانت مدارس حلب تقع إلى جانب سوق مثل المدرسة الشاذبختية الجوانية في سوق النشابة ، والمدرسة الجردكية بسوق البلاط وغيرها. وبعض المدارس تضم تربة مثل مدرسة الفردوس ، وكذلك استخدمت أحجار مباني قديمة واغلبها بيزنطية مثل المدرسة السلطانية التي كانت مبنية بالأحجار الهرقلية المحكمة .

1- ماكنزي ، القاهرة الأيوبية، ص 211– 214.

– درست العلوم الشرعية[1] مثل التفسير والفقه والحديث و القراءات فقد وجد في المدرسة الفاضلية بالقاهرة علماء تصدروا للإقراء مثل الإمام الشاطبي وغيره ، وكذلك مدرسة الفردوس بحلب حيث وجد فيها مقرئين كانت لهم جرايات بشرط الواقف بالدرجة الأولى وعلوم اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى في نطاق ضيق في كل من مدارس حلب والقاهرة .

– كانت الأوقاف في مدارس حلب زراعية وتجارية ولكن غلب عليها الوقف الزراعي وهذا ما لاحظناه في معظم مدراس حلب حيث كانت لها اوقاف في القرى المجاورة لمدينة حلب، بينما مدارس القاهرة غلب عليها الأوقاف التجارية إلى جانب الأوقاف الزراعية .

– أخذت المدارس في حلب والقاهرة أسماء الذين بنوها مثل المدرسة الناصرية نسبة إلى صلاح الدين و الفاضلية نسبة للقاضي الفاضل و التقوية نسبة إلى تقي الدين عمر و في حلب المدرسة الظاهرية نسبة إلى الملك الظاهر والمدرسة الصاحبية نسبة إلى الصاجب ابن شداد و الشاذبختية نسبة إلى شاذبخت ، وبعضها نسبة إلى وقفها مثل المدرسة القمحية نسبة إلى ضيعة بالفيوم تنتج القمح كانت موقوفة عليها .

1- السيد الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى " الأيوبيين" ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1967م، ص222.